حَدِيثٌ فِي الحَدِيثِ

تأليف

عثمان غالي الفرحان

دار الظاهرية للنشر والتوزيع

حَدِيثٌ في الحَدِيثِ

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م



الكويـت - مدينة سـعد العبدالله - الدائري السـادس - ق3 - م28
Website : www .daradahriah .com
E-mail : daradahriah@gmail .com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398 - (+966) 559221028

الموزعون المعتمدون

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 4925192

أروقة للدراسات والنشر
(عمّـان)
info@arwiqa.net
(+962) 64646163

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

بسم الله الرحمن الرحیم





مقدمة

الحمد لله واهب النعم ومبيد النقم، أحمده على ما أعطى ومنح، يعطى بغير حساب، ويرضى بالقليل من العباد، وأصلي وأسلم على البشير النذير صاحب القول الوجيز محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجزاء.

ثم أما بعد :

فهذه مجموعة من أحاديث البشير النذير صلى الله عليه وسلم، قمت بشرحها شرحاً ميسراً واستنبطت ما فيها من الفوائد حتى تكون في متناول الجميع يقرأونها فيتأدبوا بآدابها ويحلِّوا حلالها ويحرِّموا حرامها ويعملوا بها ويدعون إليها فكل يأخذ منها ما تيسر له. وقد حرصت على أن تكون هذه الأحاديث متنوعة في العقائد والأخلاق والسلوك والمعاملات راجياً من الله وحده القبول وأن يكون هذا العمل من الأعمال التي لا تنقطع والحمد لله من قبل ومن بعد .

ضحوة الخميس ٦/ جمادى الأول/ ١٤٢٧هـ

الموافق ٢٤/ ٥/ ٢٠٠٧م

عشبان الفرحان

نعيم الجنة لا يوصف

١ - عَنْ أَبِي هرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ). متفق عليه البخاري (٣٢٤٤) مسلم (٢٨٢٤).



الشرح

من فوائد هذا الحديث:

- هذا الحديث من الأحاديث القدسية، وهي على الصحيح كلام الله لفظه ومعناه إلا أنه غير مُتحَدٍّ بها ولا متعبد بتلاوتها كالقرآن الكريم .

- لاحظ أن المُعِدَّ هو الله ذو القدرة المطلقة، فإذا قال الله أعددت فتأكد أن هذا الإعداد على قدرة الله المطلقة التي لا يحدها شيء ولا يعجزها شيء.

- إن الجنة مخلوقة يؤخذ ذلك من قوله (أعددت)، ويدل أيضاً على أن الجنة موجودة الآن.

- أن هذا الإعداد خاص بعباد الله الصالحين.

- ولا يقال أن مطلق من يدخل الجنة هو صالح ، لأنه قد يدخل الجنة من تعذَّب بجهنم، ويدخلها ممن عُتق من النار ولا يطلق عليه وصف صالح وليس

هو ممن سبقت لهم الحسنىٰ.

قال تعالىٰ في سورة الأنبياء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢﴾ [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٢].

- (فلا تعلم نفس) نكرة في سياق النفي فتعم كل النفوس نفوس الأنبياء والملائكة وغيرهم.

وإذا قيل أن آدم دخل الجنة، فما الرد؟

الرد: أن آدم دخل بعض الجنان وليس كل الجنان، أو أن تكون جنة غير الجنة الموعودة والله أعلم.

- يلاحظ في الترتيب أنه قدم البصر لأن البصر محدود ثم ثنىٰ بالسمع لأنه أكثر إحاطة من البصر، لأن الإنسان قد يسمع ما لا يرىٰ ثم ثلث بما يخطر علىٰ القلب، والإنسان قد يخطر في باله مالا يتصور في الواقع، فياله من نعيم عظيم، نسأل الله أن نكون منهم.

قال الرازي في تفسيره (١٧/ ٢٣٩): في سورة يونس: لأن العظيم إذا استعظم شيئاً ورغب فيه وبالغ في ذلك الترغيب، دل ذلك علىٰ كمال حال ذلك الشيء.

- وفي قراءة الرسول صلىٰ الله عليه وسلم الآية دليل علىٰ استدلاله بالقرآن مما يدل علىٰ حديثه.

- وقوله(قلب بشر) خص البشر لأن الملائكة رأت الجنة علىٰ الصحيح، أو لأن البشر هم الموعودون بها .

- وقد يؤخذ من هذا الكلام بمفهوم المخالفة، أن الله أعد للكافرين ما

لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العذاب، ولا يعذب عذابه أحد.

- القصد من هذا الحديث هو التشويق إلى جنة عرضها السموات والأرض.

الدنيا سجن المؤمن

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ). رواه مسلم (٢٩٥٦).



الشرح

- يلاحظ في هذا الحديث أنه قال (سجن المؤمن) ولم يقل المسلم، لأن المؤمن هو من يقيده إيمانه وهو أعلى درجة من المسلم.

قال ابن القيم: فيه تفسيران صحيحان:

- الأول: أن المؤمن قيده إيمانه عن المحظورات والكافر مطلق التصرف.

- الثاني: أن ذلك باعتبار العواقب، فالمؤمن لو كان أنعم الناس فذلك بالنسبة إلى مآله في الجنة كالسجن، والكافر بخلافه فإنه لو كان أشد الناس بؤساً فذلك بالنسبة إلى النار جنة.

- وقال أحدهم: المؤمن مسجون في الدنيا عن النظر إلى وجه ربه الكريم ومرافقة الصالحين وإمامهم محمد صلى الله عليه وسلم ومرافقة الصالحين هي منية الأنبياء قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١].

وقال تعالىٰ علىٰ لسان سليمان: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

وقال تعالىٰ علىٰ لسان إبراهيم: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣].

وقال الله عز وجل: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝٢٩ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٩ - ٣٠].

فقدم مرافقة العباد علىٰ دخول الجنة. والله أعلم.

- لطيفة: يذكر عن الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو قاضىٰ قضاة مصر في زمنه إنه بينما كان يسير في ركبه أعترض له يهودي يعمل في الحدادة في هيئة رثة فقال إن نبيكم يقول: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) فأيُ سجنٍ أنت فيه وأي جنةٍ أنا فيها؟

فأجاب ببديهة حاضرة: أنا بالنسبة إلىٰ ما ينتظرني في الجنة من النعيم في سجن وأنت بالنسبة إلىٰ ما ينتظرك من العذاب في نعيم.

التعوذ من أربع

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ. متفق عليه رواه البخاري (٦٣٤٧) ومسلم (٢٧٠٧).



الشرح

قال سفيان بن عيينة أحد رواة الحديث، الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لا أدرى أيتهن ! الشقاء هو الهلاك.

- قيل في تفسير جهد البلاء أنه كثرة العيال وقلة المال ذكره ابن عبد البر في الاستذكار.

- وقيل جهد البلاء: كل ما أصاب المرء من شدة وما لا طاقة بحمله، وقيل ما يختار الموت عليه.

الدَّرَكُ: اللحَاق والمعنى أن يلحقه الشقاء أي الهلاك.

ومن فوائد الحديث:

- فيه مشروعية الاستعاذة مما يؤذى الإنسان، وطلب ما به دفع الأذى.

- أن الكلام المسجوع لا يكره إذا كان من غير تكلف.

- والنبي صلى الله عليه وسلم يأتى في كثير من كلامه السجع لكي يسّهل

حفظه، أما غيره فإن أتىٰ بالسجع قد يخل بالمعنىٰ من أجل السجع لذا كُره.

- وفي الحديث دليل علىٰ أن الدعاء يرد القدر لأنه ورد التعوذ من سوء القضاء ولو كان الدعاء لا يرده لما كان للتعوذ فائدة وكما قال صلىٰ الله عليه وسلم (... وقنىٰ شر ما قضيت)[1].

- فيه مشروعية الاستعاذة ولا يعارضه ما قضاه الله وقدره فإن الدعاء من القدر.

(١) رواه أهل السنن وهوحديث حسن كما قال الترمذي.

الرفق بالخلق

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَىٰ مِنْ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَىٰ الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ.

متفق عليه البخاري (١٧٢٩) ومسلم (٢٣٦٣).



الشرح

الثرىٰ: هو التراب الذي فيه ماء.

من فوائد الحديث:

- قال ابن أبي جمرة: في هذا الحديث دلالة علىٰ لطف الله بجميع خلقه والذي يدل علىٰ ذلك إلهامه للكلب أكل الثرىٰ حتىٰ يكون سبباً لرحمة الرائىٰ له.

- قوله (لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي).

فيه دليل علىٰ أن الحرمان من النعمة سبب لبذل النعمة لما حُرم الماء بذل الماء، لذا –والله أعلم– شرع الصيام لهذه الحكمة وغيرها.

- قوله (لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم أمسكه بفيه حتى أرواه) دليل على أن النية وحدها لا تكفي لحصول الأجر الكامل بل لا بد من بذل الأسباب التي يملكها .

- ويؤخذ من هذا الحديث أن من أحسن الصفات إيصال النفع لجميع الخلق.

- فيه الحث على جميع أفعال الخير فهذا الفعل البسيط في نظر الناس تسبب في غفران الذنوب.

- قال ابن أبي جمرة: فيه دلالة على أن كمال الأجر بكمال العمل يؤخذ ذلك من قوله (حتى أرواه).

- فيه دليل على أن الإخلاص لله تعالى هو الموجب لكثرة الأجر يؤخذ ذلك من حال الرجل [جاء في الموطآت للدارقطني بينما رجل يمشي بفلاة] إذ كان ذلك في البرية ولا مدخل للنفاق في ذلك.

- قال النووي: عمومه مخصوص بالحيوان المحترم[(١)].

- فيه الحث على الإحسان للناس لأنه إذا حصلت المغفرة بسبب سقي الكلب!. فسقي المسلم أعظم أجراً...فكيف إذا سُقي المحسن؟!.

- اُستدل به على جواز الصدقة على المشركين.

- فيه فضيلة سقي الماء وقد جاء ذلك في الحديث الصحيح، قال صلى الله عيه وسلم: (أفضل الصدقة سقي الماء)[(٢)].

- الحكمة من ذكر مثل هذا الحديث هو أن يتأسى المسلم بهذا العمل.

---

(١) يقصد ألا يكون الكلب عقوراً مثلًا أو ما أمر الشرع بقتله.

(٢) رواه النسائي (٣٦٦٦) بإسناد صحيح عن سعد بن عبادة .

- لما ذكر الكلب وما فيه من الثواب في سقيه، تطلع الصحابة إلىٰ ما عندهم من الأغنام وغير ذلك فأخبرهم صلىٰ الله عليه وسلم أن لهم أجراً في ذلك وهذا من الحرص علىٰ الخير، وقد يكون سبب سؤالهم هو استحضار النية لأجل الأجر والثواب. والله أعلم.

عقوبة اللعن

٥- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه مسلم (٢٥٩٨).



الشرح

اللعن: هو الطرد من رحمة الله.

- وللحديث قصة، ذلك أن عبد الملك بن مروان - رحمه الله - قام من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فسمعته أم الدرداء فلما أصبحت قالت سمعتك لعنت خادمك وقد حدثني أبو الدرداء فذكرت الحديث.

- قال ابن القيم: السبب في أن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء لأن اللعن من أبلغ الإساءة (ولعن المؤمن كقتله)[١]، والشفاعة إحسان فالمسيء في هذه الدار باللعن سلبه الإحسان في الدار الآخرة لأن الإنسان يحصد ما زرع، أما منع اللعن من الشهادة فإن اللعن عداوة وهي منافية للشهادة ولهذا كان نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- سيد الشفعاء وشفيع الخلائق لكمال إحسانه ورأفته صلى الله عليه وسلم.

(١) هو جزء من حديث متفق عليه بين الشيخين من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، رواه البخاري (٦٠١٥) ومسلم (١١٠).

- قال النووي: اختلف في معنى الشهداء على ثلاثة أقوال:

- أشهرها: لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم الرسالات إليهم.

- لا يكونون شهداء في الدنيا أي لا تقبل شهاداتهم.

- أي لا يرزقون الشهادة. والله أعلم.

التوسل بالأعمال الصالحة

٦- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمْ الْمَطَرُ فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا فَقَالَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي وَإِنَّهُ نَاءَ بِيَ الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ وَقَالَ الثَّانِي اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقِيتُهَا بِهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحْ الْخَاتَمَ فَقُمْتُ عَنْهَا اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ أَعْطِنِي حَقِّي فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا فَجَاءَنِي فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ

وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي فَقُلْتُ اذْهَبْ إِلَىٰ ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْزَأْ بِي فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَهْزَأُ بِكَ فَخُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرَاعِيَهَا فَأَخَذَهُ فَانْطَلَقَ بِهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

متفق عليه البخاري (٣٤٦٥) مسلم (٢٧٤٣).



الشرح

من فوائد الحديث:

– إذا قيل كيف علم الرسول صلىٰ الله عليه وسلم بأحوال الثلاثة، الجواب هذا مما أطلعه الله عليه وإن كان صلىٰ الله عليه وسلم لا يعلم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله.

– اختلاف ألفاظ هذا الحديث مع أن القصة واحدة يدل علىٰ أن الرواة رووه بالمعنىٰ، وأن الرواية بالمعنىٰ سائغة.

– في هذا الحديث فائدة وهي أن الصدق مع الله من أسباب النجاة في الدنيا والآخرة.

– وفي هذا الحديث دليل من الأدلة الكثيرة علىٰ عدم علم الإنسان بالغيب، إذ لو كانوا يعلمون الغيب لم يأووا إلىٰ الغار من المطر ولصبروا علىٰ المطر الذي ضرره أخف مما ينتظرهم في الغار.

– وفي الحديث لطف الله بهم إذا لو كانت الصخرة أصغر مما هي عليه لدخلت عليهم في الغار فقتلتهم.

– في هذا الحديث فضل العلم وأهله حيث أرشدهم إلىٰ التضرع إلىٰ الله والتقرب بأحب الأعمال التي ابتغي به وجه الله حيث قال (وليدع أحدكم بأفضل ما عمل) ويدل هذا الحديث علىٰ أهمية مرافقة الصالحين.

– في هذا الحديث إثبات كرامة الأولياء وهو المذهب الحق.

– في هذا الحديث دليل علىٰ علم الثلاثة بقدرة الله عز وجل العظيمة حيث فَرَوا إلىٰ الله عز وجل.

– في الحديث استحباب بل وجوب الدعاء عند الكرب.

– في الحديث دليل علىٰ أن العمل الصالح ينفع في الدنيا قبل الآخرة، وأن الإنسان المؤمن يُجزىٰ بالعمل الصالح في الدنيا ويوفىٰ أجره في الآخرة قال تعالىٰ ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

– فيه دليل علىٰ مشروعية التقرب والتضرع إلىٰ الله بذكر العمل الصالح.

– يلاحظ أن الثلاثة باشروا الأسباب المادية في دفع الصخرة فلما عجزوا لجأوا إلىٰ الله ويؤخذ من هذا فائدة وهو أن علىٰ الإنسان ألا يتكل علىٰ الدعاء فقط بل يأخذ بالأسباب مع الدعاء، هذا مع هذا.

– فيه فضل بر الوالدين والنصوص في ذلك كثيرة.

– يلاحظ أن الرجل البار بوالديه قدَّم حب الوالدين الشرعي علىٰ حب الأولاد الفطري فقدم ما قدمه الله علىٰ هواه فاستحق بذلك الثناء.

– فيه أهمية النصيحة والموعظة يؤخذ ذلك من قول المرأة (اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه) فقد ذكرته بالله وهو فوقها هامٌّ بها عازمٌ علىٰ فعل الفاحشة، وفي هذا عبرة وأي عبرة علىٰ أهمية الوعظ في كل حال والتذكير بالله

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

– وفي هذا الحديث بيان قدرة الله عز وجل حيث أنه أزال عنهم الصخرة بإذنه.

– وفي الحديث دليل على أن الإخلاص لله من أسباب تفريج الكربات.

خاتمة: ليتخيل كلُ واحدٍ منا أنه كان رابعهم فما هو فاعل؟! وبم يدعو؟! ثم ليُعلم أن كل واحدٍ منا سيدخل في قبره وهو أضيق من الغار وسوف يدخل وحده ولن يرافقه إلا عمله الصالح فهو أنيسه وجليسه فليحسن العمل ثم ليثق بمن عمل له العمل وليوقن أن الله منجيه، اللهم أرشدنا إلى ما تحبه وترضاه ووفقنا إلى ما يرضيك منا واجعل أعمالنا صالحة ولوجهك الكريم خالصة.

مشروعية أكل لحم الخيل

٧- عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ ذَبَحْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا وَنَحْنُ بِالْمَدِينَةِ فَأَكَلْنَاهُ. متفق عليه البخاري (٥٥١٠) مسلم (١٩٤٢).



الشرح

تنبيه: ورد في بعض الروايات [نحرنا] .

من فوائد الحديث:

- يدل الحديث على جواز أكل لحم الخيل بغير كراهة وهو قول جماهير الصحابة والعلماء والفقهاء.

- قولها (ونحن بالمدينة) وفيه دليل على أنه كان في غير سفر ولا ضرورة وإلا لصرحت بذلك وهو مُشعر بعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك.

- قال ابن أبي جمرة:قولها (في المدينة) أي كان ذلك بعد تمكن الإسلام وظهوره وفرض الفرائض وتحديد أمور الشريعة

- وقال ابن حجر: فيه دليل على أن ذلك بعد فرض الجهاد فيرد على من استدل على منع أكلها بعلة أنها من آلات الجهاد.

- والسبب في قلة أكل لحوم الخيل عند العرب لأنها عزيزة عند أهلها.

- والخيل وإن كان جائزاً أكلها إلا إنها تكره في عرف الناس، ولكن قد يكون في باقي الأمم من يرغب بأكلها.

رفق الإمام بالمصلين

٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ فَأُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ. متفق عليه البخاري (٧٠٩) مسلم (٤٧٠).



الشرح

الوجد: أي الحزن

من فوائد الحديث:

١- فيه كمال رأفته صلىٰ الله عليه وسلم بأمته وصدق الله:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

٢- علىٰ الإمام أن يرفق بالمصلين ويراعي مصالحهم وله في رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أسوة حسنةٌ .

٣- وفيه جواز صلاة النساء في المساجد مع الرجال.

٤- فيه جواز إدخال الصبي للمسجد دون حرج(١).

---

(١) وأما الحديث الذي رواه ابن ماجة (٧٥٠) عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم) فلا يصح، فيه الحارث بن نبهان متفق علىٰ ضعفه

٥- فيه دليل على جواز تغير النية أثناء العمل دون حرج يؤخذ ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا أريد أطالتها فأتجوز.

٦- فيه دليل على أن الأفضل الإطالة في الصلاة بشرط مراعاة حال المأمومين يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم:(وأنا أريد إطالتها).

٧- في ذكر وجد الأم دون الأب دليل على كمال محبة الأم لوليدها وأن وجدها أعظم من الأب لذا جاء الشرع بتقديم حسن صحبة الأم على الأب، عن أبي هريرة قال: (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أبوك)[1].

وفيه أيضاً عتبة بن يقظان ضعيف وفيه رجل مجهول فالإسناد ضعيف جداً.

(١) متفق عليه خ (٥٩٧١) م (٢٥٤٨).

ذمُّ الغضب

٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَغْضَبْ. رواه البخاري (٦١١٦).



الشرح

- قوله أوصني هذا من دلائل الخير، فالإنسان بحاجة إلى من يرشده ويعلمه ويوجهه، فكيف إذا كان المعلم هو الأسوة الحسنة صلى الله عليه وسلم.

- قوله(لا تغضب) دليل على أن الغضب هو أصل الشر.

- قوله صلى الله عليه وسلم(لا تغضب)، أي إياك وما يبدر عن الغضب مما تندم عليه، إذ الغضب من الأشياء الجبلِّية التي لا دخل للمرء فيها.

- يلاحظ أنه في حالة الغضب يطغى الإنسان وعندئذٍ يتسلط الشيطان.

- يؤخذ من النهي عن الغضب الأمر بضده من الحلم والأناة والصبر.

- الغضب في غالب أحوال الناس يمنع من قول الحق وقبول الحق.

- ما جاء في الحديث فَرَدَّدَ(مِرَارًا) كأن السائل استقل هذه الوصية وأراد المزيد فلم يزده صلى الله عليه وسلم، لأن من اجتنب الغضب سهل عليه اجتناب غيره وهو أصل الشر.

- ويروىٰ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا يُبَاعِدُنِي مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لَا تَغْضَبْ[1].

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم (لَا تَغْضَبْ) لم تكن هذه وصية الرسول صلىٰ الله عليه وسلم فقط، بل هو صلىٰ الله عليه وسلم يوصىٰ علىٰ حسب ما يراه فقد يكون هذا الرجل سريع الغضب فأوصاه بترك الغضب وهكذا.

(١) رواه أحمد (٢/ ١٧٥) وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

من وصايا الرسول ﷺ

١٠- عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ. قَالَ الترمذي وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

رواه الترمذي (١٩٨٧) والدارمي (٢٧٩١) وأحمد (٥|١٣٥) .



الشرح

من فوائد الحديث:

- جمع هذا الحديث بين حق الله وحق عباده، فحق الله على عباده أن يتقوه قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ [الحج: ١].

وحق العباد علينا أن نخالقهم بخلق حسن قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

- تقوى الله هي وصية الله لعباده الأولين والآخرين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

- ما حقيقة التقوى؟ حقيقة التقوى اجتناب المحارم والتزام الفضائل، أو الخوف من الجليل والاستعداد ليوم الرحيل والعمل بالتنزيل، وأصلها أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه وقاية تقيه من عذابه.

– قوله صلىٰ الله عليه وسلم (حيث كنت) أي في السر والعلن والمنشط والمكره وفي الرخاء والشدة في الغنىٰ والفقر والسفر والحضر..هلم جرا.

من فوائد التقوى:

– يحظىٰ المتقي بمعية الله الخاصة قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨].

وإذا كان الله معك فما يضيرك لو كان الكل ضدك.

– يجعل الله لمن اتقاه من كل ضيقٍ مخرجًا قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ [الطلاق: ٢].

– يصلح الله له أعماله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

– قوله (اتبع السيئة الحسنة) كأن الأصل في الإنسان اقتراف السيئات ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ [النساء: ٢٨] وجاء في الأثر (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) فهو يعمل الحسنات ليذهب السيئات.

– من فوائد الحديث أن الحسنات يذهبن السيئات قال تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤].

وقيل الحسنة هي كل ما يقرب إلىٰ الله.

– قوله صلىٰ الله عليه وسلم: (وخالق الناس بخلق حسن) قال الناس ولم يقل المؤمنين كما قال تعالىٰ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ [البقرة: ٨٣].

ولأن الله كتب الإحسان علىٰ كل شيء وهذا من مكارم أخلاق هذا الدين العظيم، وفيه فائدة و هي الدعوة إلىٰ هذا الدين من خلال العمل وحسن الخلق.

من فضائل الأشعريين

١١- عَنْ أَبِي مُوسَىٰ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ.

متفق عليه/ البخاري (٢٤٨٦) مسلم (٢٥٠٠).



الشرح

أرملوا: أي فني زادهم وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل.

من فوائد الحديث:

- في هذا الحديث منقبة عظيمة للأشعريين.

- وفي هذا الحديث فضيلة الإيثار والمواساة.

- وفيه جواز تحدث الرجل بمناقبه أبو موسىٰ الأشعري من الأشعريين وقد روىٰ هذا الحديث في فضل الأشعريين.

- يؤخذ من هذا الحديث أن أصحاب الأخلاق الكريمة قريبون من النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

- قوله: (فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ) أي أنا من هذه الأخلاق وهذه الأخلاق مني.

قبول الهدية

١٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ. رواه البخاري (٢٥٦٨).



الشرح

الكراع: من الدابة ما دون الكعب، وقيل اسم مكان ولا يصح.

قال في اللسان: والكُراعُ من الإِنسان: ما دون الركبة إِلى الكعب، ومن الدوابِّ: ما دون الكَعْبِ.

من فوائد الحديث:

- كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه في إجابة الدعوة وهو أفضل الخلق كيف لا؟ وقد قال في حقه عالم السر وأخفى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

- خصَ الذراع والكراع، لأن الكراع أهون شيء في الدابة على الناس والذراع أفضل اللحم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع بين ما يحب وما يُؤكل.

- فيه مشروعية الهدية.

- في هذا الحديث أدب من الأدب النبوي وهو أن المسلم يقبل هدية أخيه المسلم ولو كانت قليلة أو حقيرة لديه.

إنما الأعمال بالنيات

١٣- ..... حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّات فمَنْ كانتْ هِجْرتُه إِلى اللّهِ ورسولهِ فهجرتُه إِلى اللّهِ ورسولهِ، وَمَن كانتْ هِجرتُه لِدُنيا يُصِيبُها أو امرأةٍ يَتزَوَّجُها فهجرتهُ إِلى ما هاجرَ إِليه».

متفق عليه رواه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧).



الشرح

- قال النووي في شرح صحيح مسلم: «أَجْمَع الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ عِظَم مَوْقِع هَذَا الْحَدِيث وَكَثْرَة فَوَائِده وَصِحَّته».

- يدل هذا الحديث أن لكل عمل نية.

- ماجاء في الحديث: (فمن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا).

الدنيا المقصود به المال، وذكر المال والمرأة في هذا الحديث لأنهما من أهم الشهوات في هذه الحياة الدنيا.

- وقد قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه من هاجر يبتغي شيئا فهو له، قال هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس وكان يسمى مهاجر أم قيس[1] لذا جاء ذكر المرأة والله أعلم.

- قوله: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) يدفعنا إلى إصلاح نياتنا.

- أساس صلاح العمل صلاح النية، وإذا فسدت النية فسد العمل.

- قوله: صلى الله عليه وسلم (فمَنْ كانتْ هِجْرتُه إِلى اللّهِ ورسولِهِ) كيف تكون الهجرة في هذا الوقت؟

تكون بطاعته لله واتباع هدي نبيه صلى الله عليه وسلم.

- لطيفة: البخاري رحمه الله بدأ صحيحه بحديث إنما الأعمال بالنيات وكأنه رحمه الله يبين لنا نيته من هذا الجامع أنه ما أراد بذلك إلا نفع المسلمين ابتغاء ما عند الله - وقد تم له ذلك - وإن كان تقديم هذا الحديث له فوائد عديدة غير التصريح بنيته وختم صحيحه بحديث كلمتان خفيفتان... لأن أخر المطاف يوزن الإنسان وعمله والحديث فيه قوله صلى الله عليه وسلم (ثقيلتان في الميزان) وكأنه ينبهنا رضي الله عنه للاستكثار من الحسنات لكي نثقل موازيننا رحمه الله. فبدأ مخلصاً وانتهى ناصحاً.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٩/ ١٠٣) قال الحافظ في الفتح تحت حديث رقم (١) على شرط الشيخين، وهو كذلك.

ترغيب الشباب بالزواج

١٤- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ متفق عليه رواه البخاري (١٩٠٥) ومسلم (١٤٠٠).



الشرح

المعشر: هم الطائفة الذين يشملهم الوصف.

الوجاء: هو رض الخصيتين.

الباءة: هي مؤنة الزواج والنكاح منها.

من فوائد الحديث:

- هذا الخطاب عام شامل لكل من اشتهىٰ النساء فعليه بالزواج، وإنما خص الشباب لأنهم مظنة الشهوة.

- قوله صلىٰ الله عليه (فعليه بالزواج) يؤخذ من ذلك أن علىٰ الإنسان أن يحرص علىٰ الأخذ بالأسباب الدافعة عنه الأذىٰ والجالبة له النفع وقد قال

صلى الله عليه وسلم: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز...)[1]

- وفي الحديث فضيلة الزواج، وفضل الزواج لا يخفى قال تعالى

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد: ٣٨].

وكما قيل لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج.

- وإرشاد الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب إلى الزواج رد على من فضل التبتل على الزواج وأن الزواج أفضل من التبتل.

- إرشاد الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب إلى الصوم دليل على أن الصوم من أفضل الأعمال الدافعة لقوة الشهوة لمن لا يستطيع الزواج.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

العلاج من وساوس الشيطان

١٥- قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّىٰ يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ.

متفق عليه رواه البخاري (٣٢٧٦) ومسلم (١٣٤).



الشرح

من فوائد الحديث:

- سؤال كيف يأتي الشيطان أحدنا؟ المقصود - والعلم عند الله - المقصود بالإتيان أي وسوسته لقوله صلىٰ الله عليه وسلم (... إن الشيطان يجرىٰ من ابن آدم مجرىٰ الدم)[١] وخص مجرىٰ الدم دون غيره لأنه كما أن الدم يصل لجميع الجسم فالشيطان لا يترك موضع من الجسم إلا وصله، أو أن مجرىٰ الدم ضيق ومع ذلك فيدخله والله أعلم.

- في الحديث تحذير من وسيلة من وسائل إغواء الشيطان وهي التدرج من الصغير إلىٰ الكبير، قال تعالىٰ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ

(١) متفق عليه خ (٢٠٣٨) م (٢١٧٥).

يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢١].

- قد أرشد الرسول صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ العلاج من هذا الأمر وهو الاستعاذة بالله والانتهاء عن ذلك.

- قال ابن أبي جمرة الأندلسي: فيه لطف الله تعالىٰ بنا الذي جعل لنا المخرج من هذا الأمر العظيم بأيسر شيء وهي الاستعاذة به عز وجل.

- فيه دليل علىٰ أن الخواطر الشيطانية التي يلقيها الشيطان في قلب المؤمن لا تقدح في صحة إيمان العبد بل هي علىٰ العكس من ذلك، عن أبي هريرة قال جاء ناس من أصحاب النبي صلىٰ الله عليه وسلم فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الإيمان[١].

(١) رواه مسلم (١٣٢).

الذاكرون هم السابقون

١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ[1] فَقَالَ سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ قَالُوا وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ. رواه مسلم (٢٦٧٦).

❁ ❁ ❁

وفي النهاية لغريب الحديث لابن الأثير: «جُمْدَان » هو بضم الجيم وسكون الميم في آخره نون: جبل على ليلة من المدينة، مرّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فقال: «سيرُوا هذا جُمْدَان، سَبَقَ المُفَرِّدون».

الشرح

قال النووي في شرح مسلم: (هَكَذَا الرِّوَايَة فِيهِ: (الْمُفَرِّدُونَ) بِفَتْحِ الْفَاء وَكَسْر الرَّاء الْمُشَدَّدَة، وَهَكَذَا نَقَلَهُ الْقَاضِي عَنْ مُتْقِنِي شُيُوخهمْ، وَذَكَرَ غَيْره أَنَّهُ رُوِيَ بِتَخْفِيفِهَا وَإِسْكَان الْفَاء، يُقَال: فَرَدَ الرَّجُل وَفَرَّدَ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد،

---

(١) وفي رواية عند أحمد والترمذي (٣٥٩٦) من طريق آخر عن أبي هريرة زيادة (قَالُوا وَمَا الْمُفْرِدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمُسْتَهْتَرُونَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ فَيَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافًا).

قال ابن تيمية (١٠/ ٦٥) في الفتاوى والمستهتر بذكر الله يتولع به ينعم به كلف لا يفتر منه.

وَأَفْرَاد).

من فوائد الحديث:

- قوله صلى الله عليه وسلم (سبق المفردون) حذف المفعول، ليعم كل خير أي سبقوا إلى كل خير وفضل.

- قوله صلى الله عليه وسلم **هَذَا جُمْدَانُ** ثم ذكر الحديث، ربما يقال مناسبة ذلك، أنه من أراد أن يكون مثل قوة هذا الجبل وتفرده وتميزه عن غيره فليذكر الله. والله أعلم.

- في الحديث فضل ذكر الله عز وجل.

من فضائل الذكر:

النجاة من عذاب الله، رفع الدرجات، فيه مرضاة الله، سبب لدخول الجنة، يقرب العبد من الله، يجلب الرزق، يدفع الهم، ينَور الوجه، يجلب السعادة، سبب للفلاح في الدنيا والآخرة ...

مشروعية الصلاة على القبر

١٧- من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رجلا أسود أو امرأة سوداء كان يقمُّ المسجد فمات فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقالوا مات قال أفلا كنتم آذنتموني به دلوني على قبره أو قال قبرها فأتى قبرها فصلى عليها.

متفق عليه خ (٤٥٨) م (٩٥٦)[١].



الشرح

القذى: جمع قذاة، قال أهل اللغة القذى في العين والشراب وما يسقط فيه ثم استعمل في كل شيء يقع في البيت.

يقمُّ: أي يكنس.

من فوائد الحديث:

---

(١) تنبيه: زاد مسلم (وإن هذه القبور مملوءةٌ ظلمة على أهلها وإن الله ينورها بصلاتي عليهم).

قال الحافظ هذه الزيادة مدرجة، وهي من مراسيل ثابت، قلت: ويشهد على ذلك ما رواه أحمد في مسنده (٢|٢٨٨) فقد أخرج هذا الحديث وفي آخره (قال ثابت أو في حديث آخر: وإن هذه القبور مملوءةٌ ظلمة على أهلها وإن الله منورها بصلاتي عليهم) والله أعلم بالصواب.

- في الحديث دليل على أنه كان من دأب النبي صلى الله عليه وسلم التفقد لأحوال المؤمنين والمؤمنات.

- وفي الحديث دليل على أن على ولي الأمر أن يتفقد أحوال الرعية وله في رسول الله صلى الله عليه أسوة حسنة.

- وفي الحديث فضل تنظيف المساجد، ويكفينا في ذلك أن الله عهد إلى خليله هذه المهمة فقال عز وجل:

﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

والطهارة هنا المراد بها المعنوية والحسية.

- وفي الحديث عناية المسلمين بالمساجد والحرص على تطهيرها.

- قوله صلى الله عليه وسلم (أفلا كنتم آذنتموني) دليل على أن مجرد الإعلان عن الوفاة ليس بنعي، ولا يشكل على هذا ما روي عن حذيفة أنه كان إذا مات له الميت قال لا تؤذنوا به أحدا إني أخاف أن يكون نعيا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني هاتين ينهى عن النعي[1].

فإن هذا من ورعه رضي الله عنه وحرصه على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم كما أن قول حذيفة (أخاف أن يكون نعيا) دليل على أنه ليس بنعي لأن النعي شيء والخوف أن يكون هذا نعيا شيء آخر.

- وفي الحديث كمال رأفته وحرصه صلى الله عليه وسلم على صلاته على المؤمنين امتثالاً لأمر الله ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] والصلاة دعاء.

---

(١) رواه الترمذي (٩٨٦) وابن ماجة (١٤٧٦) وأحمد (٦/ ٥٦٤).

- فيه مشروعية الصلاة على القبر لمن لم يصل على الجنازة.

- وفي الحديث الترغيب في شهود جنائز أهل الفضل والخير.

- وفي الحديث تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم حيث لم يكتف بالدعاء لها بل ذهب إلى قبرها وصلى عليها صلى الله عليه وسلم.

الأعمال الباقية بعد الموت

١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. رواه مسلم (١٦٣١).



الشرح

الصدقة الجارية: هي ما حُبس أصله وانتفع بريعه أو ما انتفع به الناس بعد موت صاحبه.

من فوائد الحديث:

- المقصود بانقطاع عمله أي عمله الصالح بدليل المستثنى منه وهي الثلاثة الباقية، وهنا مسألة هل ينقطع عمله الطالح كصاحب البدعة الجواب: لا، لا ينقطع وزرها عنه وهذا جريرة من ابتدع في الدين بعد كمال الدين ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل: ٢٥].

و قوله صلى الله عليه وسلم (ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[١].

---

(١) رواه مسلم (١٠١٧) عن جرير بن عبد الله.

- وهل الثلاثة الباقية على وجه الحصر أم هناك أعمال أخرى، نعم استدرك بعض العلماء على هذه الأعمال فقالوا هناك غرس الأشجار، وتوريث المصاحف، وجري الأنهار وغيرها والصواب أن كل هذه الأعمال تدخل في الثلاث الباقية إلا المرابط في سبيل الله، فعن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «كل الميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر»[1] ثم بدا لي أن المرابط يدخل في الثلاثة فكأنه حبس نفسه في سبيل الله فأصبح كالوقف فأصبح صدقة جارية فهو داخل في الثلاثة فتظل على عمومها. والله أعلم.

- في الحديث دليل على أن الموت مصيبة وقد سماه الله تعالى مصيبة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾[المائدة:١٠٦].

ووجه تسميته مصيبة أنه يقطع عمل الإنسان.

- قال النووي:فيه دليل على صحة الوقف وعظم ثوابه.

- وفي الحديث فضل العلم، قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[المجادلة:١١].

- وفي الحديث فضل بذل العلم النافع والحث على ذلك.

- قال النووي:فيه فضيلة الزواج لرجاء الولد الصالح، قلت ومن زهد في الزواج ورأى أن طلب العلم أو الاشتغال بالعبادة أفضل فهو واهم قال تعالى:

(١) رواه الترمذي (١٦٢١) وأبو داود (٢٥٠٠) وأحمد وصححه الترمذي وله طرق وشواهد.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد:٣٨].

- والمقصود بالولد هو ولد صلب أو ولد ابن أو بنت، ذكراً أو أنثى.

- وتقييد الولد بالصلاح لأنه هو الذي ينفع دعاؤه قال تعالى: ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [الرعد:١٤].

- وفي الحديث الحث على حسن تربية الولد وتعليمه القرآن رجاءً لنفعه.

- في الحديث دليل على أن الدعاء يصل للميت وأنه ينتفع به.

- قال المناوي: قوله (ولدٌ صالح يدعو له) وفائدة تقييده بالولد مع أن دعاء غيره ينفع تحريض الولد على الدعاء لأبيه.

- والحديث يدل على بطلان قول من قال أن الميت لا يلحقه ثواب بعد موته.

فضل إحياء السنن

١٩- عَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنْ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ «اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ» تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ. رواه مسلم (١٠١٧).



الشرح

النمار: جمع نمرة وهي ثياب صوف فيها تنمير.

كومين: بالفتح وهو المكان المرتفع كالرابية.

من فوائد الحديث:

- (فَجَاءهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ)

هنا سؤال لماذا كانوا متقلدي سيوفهم مع أنهم حفاة عراة وليس معهم شيء ذو قيمة؟

أجاب بعض أهل العلم أنهم كانوا متقلدي سيوفهم لأنهم كانوا خائفين على أنفسهم لأن العرب كان ينتشر عندهم سفك الدماء لأتفه الأسباب بل أحياناً بغير سبب.

- في الحديث رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسلمين حيث تمعر وجهه لحالهم غضباً وحزناً، ثم تهلل وجهه الشريف لما جمع لهم ما أغناهم قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

- وفي قراءة رسول صلى الله عليه وسلم لهاتين الآيتين دون غيرهما لأنهما تضمنتا تقوى الله، فالآية الأولى تضمنت رقابة الله على خلقه والثانية الحث على كسب الثواب والاستعداد ليوم الرحيل.

- قوله (من سن ...) أي من أحيا سنةً أو بدأ بإحياء سنة، لا كما يقول بعض شراح الحديث أي ابتدع بدعة حسنة فأنت ترى أنه ليس في الحديث إلا الحث على الصدقة وهذا مشروع من قبل أن يتحدث الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث.

- قوله (من سن ...) هل المقصود هو نفسه صلى الله عليه وسلم

حيث أمر بالصدقة وحث عليها أو يقصد الرجل الأنصاري الذي جاء بالصرة، الحديث يدخل فيه الاثنان فالرسول صلىٰ الله عليه وسلم هو الذي حث علىٰ الصدقة والأنصاري هو أول من تبرع وتأسىٰ الناس بفعله والله أعلم

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم (وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا) يدل علىٰ خطورة تبعات البدعة في الدين يوم الدين.

فضل أبي بكر الصديق

٢٠- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ فَسَلَّمَ وَقَالَ إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا لَا فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا.رواه البخاري (٣٦٦١).



الشرح

غامر: أي خاصم

من فوائد الحديث:

- في الحديث فائدة عظيمة يجب أن يتنبه إليها المسلم وهي أن الإنسان مهما بلغ من الفضل فليس بمعصوم من الخطأ، (... وكل ابن آدم خطاء وخير

الخطائين التوابون ...)[١].

- وفي الحديث دليل على أن ما يحدث بين الأبرار والصالحين من خصومة لا يقدح ذلك في أحدٍ منهم.

- ما جاء في الحديث أن أبا بكر أخذ طرف ثوبه مبدياً ركبته دليل على أنه كان حثيث السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبب استعجاله ليس استعداء الرسول صلى الله عليه وسلم على عمر بل لكي يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمر عمر ليغفر له.

- قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه (أما صاحبكم فقد غامر) ليس هذا الباب من علم الغيب، بل طول صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر جعلته يعلم حاله حين الغضب.

- قوله (فسلم) فهذا من كمال خلق أبى بكر فرغم أنه كان غاضباً فلم يمنعه ذلك من أن يبذل السلام ويتأدب بأدب الإسلام فالسلام قبل الكلام.

- قال ابن حجر في الفتح: من فوائد الحديث أن الفاضل لا ينبغي أن يغاضب من هو أفضل منه.

- ما جاء في الحديث (فأبى) يعنى عمر في الاستغفار لأبي بكر رضي

---

(١) هذا جزء من حديث رواه الترمذي والحاكم وغيرهما ولم أنسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم للخلاف في صحته، فيه على بن مسعدة الباهلي أبو حبيب البصري، تفرد بهذا الحديث قال البخاري فيه نظر وقال النسائي ليس بالقوي وقال أبو داود ضعيف وقال ابن حبان لا يحتج به إذا انفرد وقال ابن عدي أحاديثه غير محفوظة، وفي المقابل قال أبو حاتم لا بأس به وقال ابن معين صالح وقال الطيالسى ثقه وقال الذهبي فيه ضعف وقال الحافظ ابن حجر صدوق له أوهام والصواب حكم الذهبي فهو إلى الضعف أقرب والحديث معناه صحيح من حيث الدراية ولا يصح من حيث الرواية والعلم عند الله.

عنهما، هذا من خلقة البشر حين الغضب لكن سرعان ما ندم عمر وهذا من فضل عمر رضي الله عنه.

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم (يغفر الله لك يا أبا بكر) ثلاثاً، لما علم الرسول صلى الله عليه وسلم حرص أبي بكر على أن يستغفر له عمر بدأ الرسول كلامه مع أبي بكر بهذه الدعوة.

- لاحظ أن أبا بكر طلب الاستغفار من عمر، لكن من استغفر له هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

- وفي الحديث منقبة عظيمة لأبي بكر رضي الله عنه.

- قول أبو بكر (ثم ندمت) وندم عمر، هكذا هم الصالحون كما وصفهم الله عز وجل: ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [آل عمران:١٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** ﴾ [الأعراف:٢٠١].

- قول أبي بكر لما أشفق على عمر (والله أنا كنت أظلم، والله أنا كنت أظلم).

لله درك يا أبا بكر فرغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم وقف إلى جانبه والصحابة تبعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينس قول كلمة الحق في هذا الموضع والاعتراف بالذنب فلله دره ورضي الله عنه.

- ويدل ذلك أيضاً على عظم محبة أبي بكر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

- قوله: (فهل أنتم تاركون لي صاحبي) مع أن الصحابة هم أيضاً أصحابه، في هذا والله أعلم إشارة إلىٰ مرافقته في الهجرة ولقوله تعالىٰ: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٤٠].

- ما جاء في الحديث(فما أوذي بعدها) هذا ما استفاده الصحابة من هذا الحديث فعلىٰ كل مسلم أن يظهر الأدب الجم عند التحدث عن سيرة أبي بكر و لا يؤذىٰ أبا بكر بأي حال وأي مقال فمن وقع في أذىٰ الصديق حياً أو ميتاً فلم يترك لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم صاحبه.

الدعاء عند الجماع

٢١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا. متفق عليه رواه البخاري (٥١٦٥) ومسلم (١٤٣٤).



الشرح

من فوائد الحديث:

- قوله أتىٰ أهله، أي جامع زوجته وهذا من الكناية وهو أدب من آداب النبوة.

- قال ابن أبي جمرة[١] في الحديث دليل علىٰ أن أنجح الأسباب في دفع المضار في الدنيا هو ذكر الله.

- يلاحظ أن المسلم يذكر الله قبل البدء بشهوة الفرج والبطن.

- من لم ينس ذكر الله عند شهواته دل علىٰ تعلق قلبه بالله عز وجل.

- في الحديث دعاء للزوجين وذلك في قوله: (اللهم جنبنا الشيطان) ودعاء للولد قبل ولادته (وجنب الشيطان ما رزقتنا).

(١) بهجة النفوس (٢/ ٢٣٦).

- قال ابن حجر: وفي الحديث استحباب التسمية والمحافظة على ذلك حتى في حالة الملاذ كالجماع.

- وتكون التسمية قبل الوقاع، وقوله إذا جامع أي أراد أن يجامع ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ﴾ [المائدة:٦].

أي أردتم، ولأن ذكر اسم الله قبل الوقاع هو استحضار المنعم قبل النعمة.

- قال ابن أبي جمرة فيه دليل أنه إذا صلح الأصل صلح الفرع، وقد قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٣٤]. لكن هذا ليس على العموم دائماً.

- اختلف أهل العلم بقوله: (لا يضره الشيطان أبداً) مع الاتفاق على عدم الحمل على العموم قال ابن حجر في الفتح: (وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ مَعْنَى «لَمْ يَضُرّهُ» أَيْ لَمْ يَفْتِنهُ عَنْ دِينه إِلَى الْكُفْر ، وَلَيْسَ الْمُرَاد عِصْمَته مِنْهُ عَنْ الْمَعْصِيَة ، وَقِيلَ لَمْ يَضُرّهُ بِمُشَارَكَةِ أَبِيهِ فِي جِمَاع أُمّه كَمَا جَاءَ عَنْ مُجَاهِد «أَنَّ الَّذِي يُجَامِع وَلَا يُسَمِّ يَلْتَفّ الشَّيْطَان عَلَى إِحْلِيله فَيُجَامِع مَعَهُ» وَلَعَلَّ هَذَا أَقْرَب الْأَجْوِبَة)

قلت: بل هو بعيد فليس هناك دليل على مشاركة الشيطان في جماع الرجل زوجته، أما قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء:٦٤].

فقد اختلف أهل العلم في تفسيرها وأصح ما قيل فيها ما قاله ابن كثير نقلاً عن ابن جرير (وأولى الأقوال بالصواب أن يقال كل مولود ولدته أنثى عصي الله فيه بما يكره أو إدخاله في غير دين الله ...).

- ويمكن أن يقال أن الشيطان لا يضره ضرراً يخرجه من الإسلام إلى

الكفر ومن الإيمان إلى الفسق.

– ويمكن أن يقال أن يكون الولد من أهل الجنة ولا يدخل النار.

– ثم بدا لي أن يحمل الحديث على إطلاقه فالوسوسة ليست ضرراً وطعنه حين ولادته ليست ضرراً كذلك، ويبقى هنا سؤال إذا دفعه الشيطان إلى ارتكاب المعاصي أليس ذلك ضرراً قلنا إذا تاب منها فليست ضرراً قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠].

والله أعلم.



عقوبة شارب الخمر

٢٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ.

متفق عليه رواه البخاري (٥٥٧٥) ومسلم (٢٠٠٣).



الشرح

الخمر: في اللغة الستر وفي الشرع كل ما غطى العقل وستره وغيبه فهو خمر وإن اختلفت أسماؤها.

من فوائد الحديث:

- أن التوبة تمحو جميع الذنوب.

- أن شرب الخمر من كبائر الذنوب لما ورد فيها من الوعيد بحرمانها في الآخرة.

- قوله صلى الله عليه وسلم: (حرمها في الآخرة) اختلف أهل العلم في ذلك

- قيل: معنى حرمها في الآخرة: أي لا يدخل الجنة لأن الله عز وجل قال في أهل الجنة: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [الزمر:٣٤].

والخمر من جملة ما يشاء الإنسان، لكن هذا الرأي لا يرتضيه أهل العلم

لمعارضته النصوص الكثيرة جداً في دخول عصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة ويمكن الرد على هذا الرأي أن شارب الخمر لا يدخل في قوله تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق:٣٥].

وإن دخل الجنة فهو محروم منها.وهذا الذي عليه أهل العلم والله أعلم.

- هذا لمن مات وهو مدمن خمر، فإما من تاب فرحمة الله واسعة.

خيرية القرون الثلاثة

٢٣- عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطَبَ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَامِي فِيكُمْ فَقَالَ اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِئُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بَحْبَحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. رواه أحمد (١|١٨) والترمذي (٢١٦٥) والحاكم (١|١١٤). إسناده صحيح على شرط الشيخين وله طرق.



الشرح

الجابية: قرية في دمشق.

من فوائد الحديث:

- قوله صلى الله عليه وسلم (استوصوا بأصحابي خيراً) من الوصاية بالخير في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بأن نذكر محاسنهم ونكف عما بدر منهم وأن نستغفر لهم كما أدبنا ربنا عز وجل

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

- في الحديث دليل من الأدلة الكثيرة على خيرية أهل القرون الثلاثة.

- قوله صلى الله عليه وسلم (ثم يفشو الكذب) أي ينتشر ويظهر من غير نكيرٍ له.

- وفي الحديث دليل على أهمية الشهادة قال تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف:١٩].

وذكر الشهادة في معرض فشو الكذب يوحى بأنها شهادة زور وقد قال صلى الله عليه وسلم: (ألا وقول الزور)[١].

- وفي الحديث وجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم كما قال صلى الله عليه وسلم لحذيفة في حديث الفتنة.

- وفي الحديث دليل على تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية.

- قوله صلى الله عليه وسلم: (لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا) ما معنى فإن الشيطان ثالثهما مع أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم، ربما يراد أن الشيطان بنفسه يحضر فتكون دوافع المعصية قوية فكأنه حضر بإغوائه ووسوسته وعدته، قال بعض السلف - عليهم الرحمة والرضوان - (لا تخلون بامرأة ولو كنت تعلمها القرآن).

- والحكمة من منع الخلوة بالمرأة دفع وسائل الفساد ودواعيه وأسباب الزنا.

- قوله صلى الله عليه وسلم (وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ) لأن السرور بالحسنة دليل على الإيمان بالله فالذي يفرح إذا تصدق دليل على إيمانه بجزيل ثواب من تصدق لوجهه، ومن ساءته سيئته دل ذلك على خوفه من الله عز وجل.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي بكرة رضي الله عنه رواه البخاري (٢٦٥٤) ومسلم (٨٨).



جزاء المنتحر

٢٤- عن جندب بن عبد الله البجلي قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.

متفق عليه رواه البخاري (٣٤٦٣) ومسلم (١١٣).



الشرح

رقأ: أي انقطع.

من فوائد الحديث:

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ۝٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ٢٩ - ٣٠].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا[1].

(١) متفق عليه خ (٥٧٧٨) م (١٠٩).

– وقوله صلىٰ الله عليه وسلم (فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أبداً).

يدل علىٰ تخليده في النار كما هو ظاهر الحديث، وإذا ضممنا هذا مع قوله صلىٰ الله عليه وسلم في الحديث القدسي: (حرمت عليه الجنة) ومعلوم أن الجنة لا تحرم إلا علىٰ مشرك وكافر كما قال تعالىٰ ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ دل ذلك كله علىٰ خلوده، ومع كل هذه الأدلة الصحيحة والصريحة فأهل العلم يؤولون هذه الأحاديث بما يتفق مع باقي الآيات والأحاديث التي تدل علىٰ أن أهل التوحيد لا يخلدون في النار، ومن الأدلة الصحيحة والصريحة أيضاً علىٰ أن قتل النفس ليس بكفر ما جاء في صحيح مسلم[١].

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ قَالَ حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَبَىٰ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَمَرِضَ فَجَزِعَ فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّىٰ مَاتَ فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ فَقَالَ غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَىٰ نَبِيِّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ قَالَ قِيلَ لِي لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ.

– قوله (بادرني بنفسه) يشعر بأن العبد لو لم يقتل نفسه لقبض الله أمانته فأراحه.

---

(١) صحيح مسم حديث رقم (١١٦).

مباحث تتعلق بهذا الحديث:

شبهه: يقول أحدهم... إنسان وقتل نفسه والإنسان بفطرته يحب الحياة فلا يلجأ إلىٰ الانتحار إلا لمرض مزمن أو آلام مبرحة أو لضيق شديد صعُب معها الحياة فهو لم يتعد علىٰ أحد فلماذا عوقب بالخلود في النار[١] ؟

الجواب بل تعدىٰ وأساء وظلم فالروح لا يملكها إلا الباريء سبحانه والإنسان مؤتمن عليها فإذا خان الأمانة استحق العقاب.

ومما يجب أن يعلم: أن الله عز وجل رءوف رحيم عمت رحمته كل حي ووسعت كل شيء ومن عظيم لطفه وبره أن حرم علىٰ الإنسان الانتحار فالله لم يوجد الإنسان في هذه الدنيا ليعذبه كما يقول قائلهم عن البشر (ولدوا فتعذبوا ثم ماتوا) بل أوجدهم ليعبدوه فإذا حققوا هذا ربحوا الدنيا والحياة الطيبة والجنة الموعودة، وإن كل ما يصيب البشر من الألم والعذاب هو نتيجة مخالفتهم أوامر الله وهذا مشاهد نكاد نلمسه لمس اليد، ومما يجب أن يعلم أن الإنسان في هذا الكون ملك لله يفعل الله بنا ما يشاء فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء ويقدر رزق من يشاء ويرزق من يشاء بيده الخير، وإذا قيل أي خير في الذل وأين الخير في الفقر؟ الجواب إذا كانت العزة ستورث الكبر فالذل خير منها وإذا كان المال يورث الطغيان فالفقر خير منه، بيده الخير لا الشر والإنسان إذا أصيب بمصيبة فالله أمرنا أن نأخذ بالأسباب التي تدفع عنا الأذىٰ وأن نصبر، فوالله ثم والله إذا أخذ الإنسان بالأسباب الدافعة للأذىٰ وباشر الأسباب الشرعية فلم تفلح ورفع يديه إلىٰ الله فلن يخذله الله سبحانه وتعالىٰ وسيهون عليه هذا الضرر وهذه المصيبة مهما بلغت فلا كرب والله رب.

---

(١) نقصد المدة الطويلة في النار وليس التأبيد.

من آداب السلام

٢٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ. متفق عليه خ (٦٢٣٢) م (٢١٦٠).

وفي رواية للبخاري (٦٢٣١) من طريق معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعاً (ويسلم الصغير على الكبير).



الشرح

من فوائد الحديث:

فائدة:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (السلام من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوا السلام بينكم) رواه البخاري في الأدب المفرد (٩٨٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ). رواه مسلم (٥٤).

ويلاحظ في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم رتب الأمر بعضه

علىٰ بعض فالسلام سبب المحبة والمحبة من الإيمان ودخول الجنة يقتضي الإيمان، ويلاحظ أن الرسول صلىٰ الله عليه وسلم أمر بإفشاء السلام وليس إلقاء السلام أي المقصود إشاعة السلام في كل مكان وزمان.

- قال النووي: السلام من أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة وإظهار شعار المسلمين المميز لهم عن سائر الأديان.

- والسلام تحية أهل الجنة قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ [الرعد:٢٣]، ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد:٢٤].

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم يسلم الصغير علىٰ الكبير هذا من أدب الإسلام لما للكبير من حق، وعن نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا فَقِيلَ لِي كَبِّرْ علقه البخاري في صحيحه وقال الحافظ وصله أبو عوانة في صحيحه.

- والحكمة من سلام الراكب علىٰ الماشي لأن الراكب قد يدخله الزهو والعجب فأمر ببذل السلام هضماً للنفس ودفعاً لوسوسة الشيطان.

- والقليل علىٰ الكثير لما للجماعة من حق وليؤكد لنا أهمية الجماعة.

- وهناك صورة لو مر راكبان بعضهما علىٰ بعض أو ماشيان بعضهما علىٰ بعض، نقول يسلم الصغير علىٰ الكبير كما لو مر شاب راكب علىٰ شيخ راكب أما إذا لم يعُرف الصغير من الكبير فنقول خيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد روىٰ البخاري[1] عن جابر رضي الله عنه من قوله أنه قال (والماشيان أيهما يبدأ بالسلام فهو أفضل.

---

(١) الأدب المفرد (٩٨٣).

من أكبر الذنوب

٢٦- عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ. رواه مسلم (١٠٧).



الشرح

من فوائد الحديث:

- أن كلام الله رحمة وأن نظرته لعبده رحمة، وأن من أكبر الحرمان أن يحرم العبد كلام ربه ونظرته إليه لا سيما في الآخرة.

- وذكر هذه الذنوب في الحديث دليل على أنها من الكبائر.

- لماذا عُوقب أصحاب هذه الذنوب بهذه العقوبة؟

السبب أن دواعي هذه الذنوب منتفية أو قليلة التأثير

شَيْخٌ زَانٍ: أي كبير السن وعند الكبر يخبت سعار هذه الغريزة.

وَمَلِكٌ كَذَّابٌ: هو ملك فلماذا يكذب وممن يخاف؟

وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ: لا مال ولا جاه فقير ومتكبر فما الداعي إلى هذا التكبر؟

ولما انتفت دواعي المعصية دل على أن أنفسهم خبيثة، وأنهم ما أقدموا

علىٰ هذه الذنوب إلا استخفافاً بحق الله عز وجل.

- ويستفاد من هذا الحديث وجوب الاحتراز من جميع الذنوب.

- وفي الحديث دليل علىٰ تفاوت الذنوب بعضها أكبر من بعض، وأن الذي يحدد ذلك هو الشرع لا العقل.

أسس اختيار الزوجة

٢٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ. متفق عليه البخاري (٥٠٩٠) ومسلم (١٤٦٦).



الشرح

من فوائد الحديث:

- أن المرأة تنكح حتى لو لم تتوفر فيها الصفات التي ذكرت في الحديث، وإنما ذكر صلى الله عليه وسلم هذه الصفات بالذات لأنها من أكبر دواعي النكاح.

- في الحديث دليل أن المال والجمال والحسب والدين من أهم دواعي النكاح في القديم والحديث.

- يلاحظ أن الحديث قدم المال..وهو ما يحبه الناس...وأخر الدين.. لأنه مؤخر عند الناس فحث على ما أخره الناس.

- قوله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لأربع ...الحديث دليل على ضعف ما روي من طريق... عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ عَنْ الْإِفْرِيقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ وَلَأَمَةٌ خَرْمَاءُ سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ)[1].

لأنه يعارض حديث أَبِي هُرَيْرَة المتقدم، ولا يخفى أهمية الدين إلا على غبي لكن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل الجمال والحسب والمال من دواعي النكاح فكيف ينهى عنه؟!

- يلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم رتب دواعي النكاح على حسب ما هو مقدَم في عصره صلى الله عليه وسلم فالمال أولاً وثانيها الحسب وثالثها الجمال وآخرها الدين، ثم قدم صلى الله عليه وسلم ما أخره الناس وهو الدين.

- قوله صلى الله عليه وسلم (فاظفر) فيه الحث على الفوز بذات الدين وكأن الإنسان داخل معركة فالنفس تدعو إلى الجمال والمال والحسب، والدين والعقل يدعوان إلى الدين فكأن الإنسان يصارع شهواته فكن منتصراً فاظفر بذات الدين تربت يداك.

- وفي الحديث دليل على أهمية الدين، لأن المال والجمال والحسب عارض، عرضة للزوال والدين باق ثابت وبه يرضى الرحمن.

- والحث على ذات الدين لأن في صلاحها صلاحٌ للأسرة و بالتالي يصلح المجتمع.

---

(١) رواه ابن ماجة (١٨٥٩) والبيهقي (٧/٨٠).
فيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقي قال النسائي ضعيف وقال أحمد ليس بشيء وقال منكر الحديث وقال ابن معين ضعيف وقال ابن المديني كان أصحابنا يضعفونه وقال أبو حاتم ضعيف وضعفه الترمذي

قال النووي: في الحديث الحث على مصاحبة الأخيار، قلت: يؤخذ ذلك من الحرص على اختيار الزوجة ذات الدين وهي التي سوف تصاحب الزوج طول عمره ما بقى وبقيت، (وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم).

- قوله صلى الله عليه وسلم (تربت يداك)، هذا من القول الذي لا يراد معناه مثل (ثكلتك أمك يا معاذ)، وإذا قيل ألا يمكن أن يُستجاب للرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك، قلنا لا، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرد ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات...) والله أعلم.

أولياء الله الصالحون

٢٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ. انفرد به البخاري عن جميع كتب الحديث (٦٥٠٢)[1].



الشرح

من فوائد الحديث:

- وفي الحديث دليل على أن لا أحد يسلم من عداوة الخلق حتىٰ أولياء الله، ولنا في سيد الأولياء وخاتم الأنبياء في ذلك أسوة حسنة حيث عاداه قومه وأخرجوه من أحب البلاد إلىٰ الله.

- من هو الولي؟

الولي هو كل مؤمن تقي كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ

---

(١) لم أر هذا الحديث العظيم في صفة أولياء الرحمن إلا في صحيح البخاري.

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس:٦٢]، ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٦٣].

وأولياء الله تتفاوت درجاتهم عند ربهم فأقربهم إليه أكثرهم إيماناً وتقوىٰ.

- وفي الحديث عظم مكانة الأولياء عند ربهم لا عند الناس، والحذر من معاداتهم وأن محاربة أولياء الله سبب الهلاك في الدنيا والآخرة.

- ويؤخذ من الحديث تعظيم(١) الصالحين الذين ظاهرهم الاستقامة حتىٰ لا يؤذي أحد الأولياء وهو لا يعلم.

- وفي الحديث دليل علىٰ أن أعظم ما يتقرب إليه العبد إلىٰ ربه هو ما افترضه عليه.

- قال بعض أهل العلم: في الحديث أصل عظيم وهو أن الفرائض مقدمة علىٰ النوافل، وقد قال بعض السلف: من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور.

- وفي الحديث دليل علىٰ أن عمل النوافل بعد أداء الفرائض سبب لمحبة الله لعبده.

- وقوله (ما يزال) دليل علىٰ أن كثرة عمل النوافل والمداومة عليها سبب لمحبة الله .

- وقوله (ما يزال) دليل علىٰ أن الولاية تحتاج إلىٰ كثير من الزمن ولزوم الطاعة.

- وفي الحديث دليل علىٰ أن من أحبه الله فقد فاز فوزاً عظيماً.

---

(١) المقصود بالتعظيم التعظيم الشرعي لا البدعي.

– وفي الحديث إثبات محبة الله لعبده وهي محبة حقيقية تليق به سبحانه وتعالىٰ ولا نقول أن محبة الله لعبد هي إرادة الخير بعبده لأن إرادة الخير من لوازم المحبة وليست هي المحبة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَىٰ جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ[1].

– معنىٰ قوله (كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا) أي لا يسمع إلا ما يرضىٰ الله ولا يبصر إلا لما يرضي الله ولا يبطش بيده إلا فيما يرضىٰ الله ولا يمشي إلا إلىٰ الأماكن التي ترضىٰ الرحمن .

– وفي الحديث دليل علىٰ أن دعاء الولي مستجاب لا يضيع عند الله كما قال (ولئن سألني لأعطينه) ومن أصدق من الله حديثاً.

– قوله (وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).

معنىٰ هذا الكلام –والله أعلم بمراده– أن الله قضىٰ بالموت علىٰ الخلق كما قال تعالىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٥]. قضاءً كونياً لا مرد له، وهو مع هذا القضاء يكره ما يسيء إلىٰ الولي والموت من جملة ما يسيء إلىٰ الولي ولا بد له منه، وهنا جاء التردد والله أعلم.

(١) متفق عليه رواه البخاري (٣٢٠٩) ومسلم (٢٦٣٧) من حديث أبي هريرة رضىٰ الله عنه .

وجوب تغيير المنكر ودرجاته

٢٩- عن أبي سعيد الخدري قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ. رواه مسلم (٤٩).



الشرح

من فوائد الحديث:

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم (من رأىٰ) فمن سمع فلا يجب عليه، لأن المنكر إذا أسره أصحابه فلا يضر إلا أصحابه.

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم (منكم) خطاب لأصحابه وللأمة.

ما هو المنكر؟

ما أنكره الشرع أو حرّمه أو نهىٰ عنه.

لأن الناس قد تستنكر ما أحل الله فلا عبرة بهم، وقد تتعارف علىٰ ما أنكره الله وحرمه.

- قوله (فليغيره) ظاهر الأمر للوجوب ولكن في حدود الاستطاعة والولاية.

- قوله (فإن لم يستطع) دليل علىٰ أن المخاطب بتغيير المنكر هو كل فرد

من أفراد الأمة وليست من بيده السلطة وحده، لأنه قال فإن لم يستطع ومن بيده السلطة مستطيع دائما لأنه يملك القوة.

- وفي الحديث ترتيب درجات الإنكار فأفضلها اليد ثم اللسان ثم في القلب.

- قوله صلى الله عليه وسلم وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.. يحثنا على أن لا نصل إلى هذه الدرجة فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

- إذا قيل كيف ينكر المنكر في قلبه، كان الجواب كأن يقول في نفسه: اللهم إن هذا الأمر منكر لا ترضاه ولا أرضاه، أو ألا يجعل في قلبه مودة لأصحاب هذا المنكر. والله أعلم.

من أسباب النجاة من النار

٣٠- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ. متفق عليه رواه البخاري (٦٠٢٣) ومسلم (١٠١٦).



الشرح

من فوائد الحديث:

- ظاهر الحديث أن الله سيكلم كل أحد، وقد يرتكب الإنسان بعض الذنوب من عظمتها عند الله أن العبد يحرم حتىٰ كلام الله قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[البقرة:١٧٤].

وعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ

كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ[١].

– وما جاء في الحديث لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ دليل على أن الله عز وجل سيكلم كل أحد بلغته.

– ما هو الكلام الذي يدور بين العبد وربه؟

قد جاء في الحديث ما يدل على ما يدور بين العبد وربه. وهو ما قد جاء في بعض طرق الحديث (وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ فَلَيَقُولَنَّ لَهُ أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَقُولُ أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ فَيَقُولُ بَلَى) وقد جاء في الترمذي[٢] ما يدور بين العبد وربه عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاه. قَالَ الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

– قوله صلى الله عليه وسلم (فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ) قيل: النظر إلى اليمين والشمال هي لطلب الغوث وقيل: كناية عن الإفلاس وقد يقال: النظر عن اليمين والشمال دليل على أنه لا يبقى ولا ينفع الإنسان إلا عمله. والله أعلم.

– وفي الحديث دليل على فضل الصدقة وأنها من أفضل الأعمال التي في فعلها سبب للنجاة من النار.

(١) رواه مسلم (١٠٧).
(٢) عند الترمذي (٢٤١٧).

- وقوله صلى الله عليه وسلم (ولو بشق تمرة) دليل على عدم احتقار الصدقة ولو كانت يسيرة وأن الحقير في الدنيا يكون عظيماً عند الله إذ كان يراد به وجه الله.

- قوله صلى الله عليه وسلم (ولو بكلمة طيبة) دليل على أن الكلمة الطيبة صدقة.

فضل الصلاة عقب الوضوء

٣١ - عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَىٰ عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْفَعَةً فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ بِلَالٌ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَىٰ عِنْدِي مَنْفَعَةً مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ.

متفق عليه رواه البخاري (١١٤٩) ومسلم (٢٤٥٨).



الشرح

- قال الحافظ ابن حجر: وَقَوْله «عِنْد صَلَاة الْفَجْر» فِيهِ إِشَارَة إِلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي الْمَنَام لِأَنَّ عَادَته صَلَّىٰ اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُصّ مَا رَآهُ وَيُعَبِّر مَا رَآهُ أَصْحَابه.

- وفي الحديث دليل على أن أفضل الأعمال الصلاة، وقد قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةَ[1].

- وفي الحديث فضيلة لبلال رضي الله عنه.

---

(١) رواه أحمد وابن ماجة (وقيل ابن ماجه) والنسائي من حديث ثوبان رضي الله عنه وصححه الألباني.

- خشف نعليه ودف نعليه أي صوت خفيف ينتج عن تحريك القدم وهذا يدل على أن لبلالاً رضى الله عنه قدم صدق عند ربه.

- قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ: فِيهِ الْحَثّ عَلَى الصَّلَاة عَقِب الْوُضُوء لِئَلَّا يَبْقَى الْوُضُوء خَالِيًا عَنْ مَقْصُوده.

- قال النووي في شرح مسلم: وَفِيهِ فَضِيلَة الصَّلَاة عَقِب الْوُضُوء، وَأَنَّهَا سُنَّة، وَأَنَّهَا تُبَاحُ فِي أَوْقَات النَّهْي عِنْد طُلُوع الشَّمْس وَاسْتِوَائِهَا وَغُرُوبهَا، وَبَعْد صَلَاة الصُّبْح وَالْعَصْر؛ لِأَنَّهَا ذَات سَبَب وَهَذَا مَذْهَبنَا، قلت: وهذا هو الصواب -والعلم عند الله- ونصره شيخ الإسلام ابن تيمية وهو مذهب الشافعية ورواية عن أحمد.

بطلان أعمال المشركين يوم الدين

٣٢- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ قَالَ لَا يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا (رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ). رواه مسلم (٢١٤).



الشرح

من فوائد الحديث:

- ما سبب سؤال أم المؤمنين عائشة عن عبد الله بن جدعان؟

السبب أنه من أقربائها قيل هو ابن عم والد أبي بكر الصديق، وفي سؤالها دليل على حرصها على التفقه في دينها، وهي من أفقه النساء، صلى الله وسلم على زوجها ورضي الله عن أبيها.

- وفي الحديث دليل من الأدلة الكثيرة في القرآن والسنة على بطلان كل عمل لا يراد به وجه الله.

قال تعالى ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣] وصدق الشاعر إذ قال:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل.

- وفي الحديث دليل على أن الناس قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم

مكلفون ومحاسبون، قال تعالىٰ ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] والمقصود بالنذير أن يكون رسولاً أو دعوة رسول، فقد كان هناك دين إبراهيم ومن يدعو الناس إلىٰ ملة إبراهيم كقس بن ساعدة وزيد بن نفيل وهذا مبحث يطول فيه القول والله أعلم.

- وفي الحديث دليل علىٰ فضل صلة الأرحام وإطعام الطعام بشرط أن يكون المقصود بها وجه الله لا رياء ولا سمعة.

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم: (إنه لم يقل رب اغفر لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) لأن في هذا القول اعتراف بالمعاد وأن الله هو المالك لهذا اليوم وفيه الخضوع والتذلل لله رب العالمين.

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم: (إنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) في هذا القول فائدة وهي أن علىٰ المسلم أن يلظ بدعاء الخليل لرب العالمين لأنه من جوامع الدعاء.

صنفان من أهل النار

٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا. رواه مسلم (٢١٢٨).



الشرح

من فوائد الحديث:

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم (صنفان) دليل علىٰ أن أهل النار أصناف متعددة.

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم (لم أرهما) أي لم يظهرا في عهد الرسول صلىٰ الله عليه وسلم ولن يظهرا، وإذا قيل فكيف عرفهما؟

قلنا ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧].

- وهذا الحديث من دلائل صدقه صلىٰ الله عليه وسلم فقد أخبر بما سيكون بعد ألف وثلاث مائة سنة .

- قوله صلى الله عليه وسلم (كاسيات عاريات) قد اختلف بعض أهل العلم قديماً كيف يكن كاسيات وفي نفس الوقت عاريات مما دفعهم إلى تأويل المعنى فقالوا كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها! أو كاسيات في الدنيا وعاريات في الآخرة، أو لبس ما يشف!! رحمهم الله ما أعف نساءهم لو قدر لهم وعاشوا في عصرنا هذا لفهموا مراد الرسول الله صلى الله عليه وسلم حق فهمه.

- فالمرأة في هذا العصر التي تلبس الثوب القصير فتخرخ حتى ما فوق الركبة هي كاسية عارية....و....و... الخ.

فاللهم ألزم نساءنا الحجاب والستر.



فتنة المال

٣٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ.

رواه البخاري (٢٠٥٩) و (٢٨٣).



الشرح

من فوائد الحديث:

- أن آخر الزمان يكثر الحرام ويختلط الحلال بالحرام.

- أن آخر الزمان يقل دين الناس فيعتدون علىٰ ما حُرم عليهم.

- في هذا الحديث دليل علىٰ شدة فتنة المال، وقد قال صلىٰ الله عليه وسلم: إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ[1].

- في هذا الحديث فائدة وهو أن علىٰ علىٰ المسلم أن يتحرىٰ الحلال خاصة في هذا الزمان الذي طغت فيه فتنة المال.

- قال أحد السلف الصالح: لأن أرد درهماً من شبهة أحب إليَ من أتصدق بكذا وكذا.

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٣٦) وأحمد(٤/ ١٦٠) وابن حبان (٢٤٧٠) والحاكم (٣|٣١٨)
قَالَ أَبُو عِيسَىٰ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.
إسناده حسن وفي معاوية كلام يسير وفي التقريب صدوق له أوهام، والحديث صححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي.

حرمة دعاء العبد على نفسه بالموت

٣٥- عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ دَخَلْنَا عَلَىٰ خَبَّابٍ وَقَدْ اكْتَوَىٰ سَبْعَ كَيَّاتٍ فِي بَطْنِهِ فَقَالَ لَوْ مَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ. متفق عليه رواه البخاري (٧٢٣٤) ومسلم (٢٦٨١).



الشرح

من فوائد الحديث:

- استحباب عيادة المريض والنصوص في ذلك كثيرة.

- وفي الحديث دليل علىٰ أن الكي مشروع وهو من طب العرب، وقد قال صلىٰ الله عليه وسلم (وما أحب أن اكتوي)[(١)].

- في الحديث دليل علىٰ أن الدعاء بالموت منهي عنه.

- وفي الحديث حرص الصحابة علىٰ التزام تعاليم وأوامر النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

- وفي هذا الحديث أن المؤمن مهما بلغ ما بلغ فإنه معرض للبلاء.

---

(١) متفق عليه من حديث جابر رضىٰ الله عنه البخاري (٥٦٨٣) ومسلم (٢٢٠٥).

فضل عشر ذي الحجة

٣٦- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ قَالُوا وَلَا الْجِهَادُ قَالَ وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ. رواه البخاري (٩٦٩).



الشرح

تنبيه: جاء في رواية الأعمش عند الترمذي وأبو داود وأحمد وغيرهم (من هذه الأيام العشر).

من فوائد الحديث:

- حرص الرسول صلى الله عليه وسلم ورأفته بأمته بتبليغهم هذا الحديث بأمر الله ليحثهم على العمل الصالح والإكثار منه خصوصاً في هذه الأيام.

- أن الأعمال تتفاضل بشرف الزمان أو المكان والموفق من جمع بينهما.

- قد اختلف أهل العلم هل الأيام العشر أفضل من العشر الأواخر من رمضان أم لا، وأحسن ما سمعت في ذلك ما قاله ابن القيم عن شيخه ابن تيمية أن أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر الأواخر وليال العشر من رمضان أفضل من ليال ذي الحجة وهو جمع حسن يجمع بين الأقوال المختلفة.

- قولهم (ولا الجهاد) ذكر الجهاد دون غيره لأنه استقر في نفوسهم أن

الجهاد أفضل الأعمال وهو كذلك .

- وفي الحديث فضل الجهاد في سبيل الله، قال ابن تيمية العالم الرباني رحمه الله وأكرم مثواه: «الجهاد يشتمل على أنواع العبادات الباطنة والظاهرة فإنه مشتمل على محبة الله والإخلاص له والتوكل عليه وتسليم النفس والمال له والصبر والزهد وذكر الله وسائر أنواع الأعمال ما لا يشتمل عليه عمل آخر».

- وفي الحديث دليل على أن أفضل الأعمال عند الله من خرج في سبيل الله بماله ونفسه فلم يرجع بشيء.

فضل المخالطة

٣٧- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا حَتَّىٰ يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ.

متفق عليه رواه البخاري (٦١٢٩) ومسلم (٢١٥٠).



الشرح

النغير: طائر يشبه العصفور

من فوائد الحديث:

- في الحديث جانب من محاسن خلق النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وقد زكاه ربه فقال ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

- وفي الحديث دليل علىٰ تواضع الرسول صلىٰ الله عليه وسلم في ملاطفته للصبيان.

- وفي الحديث دليل علىٰ مخالطة الناس وإن العزلة غير مرغوبة وفي المخالطة من المصالح ما لا يخفىٰ.

- وفي الحديث جواز تكنية الطفل .

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم (يا أبا عمير) بالتصغير مناسب للمخاطب فإن المخاطب طفل صغير فتناسب تصغير كنيته.

- قال النووي: «في الحديث» جواز لعب الصبي بالعصفور، ويقيد بما لا يكون معه أذى للعصفور فإن الله كتب الإحسان على كل شيء.

- وقال النووي: وفي الحديث جواز المزاح فيما ليس إثماً.

- وقول أنس رضي الله عنه: (إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا) يُشعر أن بعض التابعين الذين أدركهم أنس كأنهم آثروا العزلة فساق لهم ماكان عليه النبى صلى الله عليه وسلم من الهدى.



صلاة الاستخارة

٣٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي قَالَ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ. رواه البخاري (١١٦٦).



الشرح

تمهيد:

- الحكمة من الاستخارة هو تفويض الله في الأمر لأن الإنسان بقدراته المحدودة عاجز عن معرفة ما هو خير له في دينه ودنياه فيفوَض الأمر لمولاه وما خاب من استخار.

من فوائد الحديث:

- إن الاستخارة لا تكون في الأمور المحرمة، ولا في الأمور التي رجحها الشرع.

- حرص الرسول صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ أمته حيث أرشدهم إلىٰ كل ما فيه خير.

- قول جابر (رضي الله عنه) في الأمور كلها، أي كل أمر يهم المسلم في دينه ودنياه.

- وقوله (كما يعلمنا السورة من القرآن) قد يكون المراد شدة الاهتمام بها أو ترتيب حروفها فلا يقدم ولا يؤخر في ألفاظها. والله أعلم.

- وقوله صلىٰ الله عليه وسلم (إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِٱلْأَمْرِ) هذا وقت الاستخارة، فالاستخارة عند الهم بالأمر لا ما يجري في خاطر الإنسان.

- قوله (فليركع ركعتين) لم خص الصلاة دون غيرها من العبادات كالصوم والصدقة؟

لأن الصلاة تشتمل علىٰ جميع أنواع العبادات، ولأن أقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد، ولأن المصلي مناج لربه.

- وقوله صلىٰ الله عليه وسلم (من غير الفريضة) لأنه ما تقرب أحد إلىٰ الله بعد أداء الفرائض بمثل النوافل، ولأنه بأدائها يحصل القرب من الرب عز وجل.

- قوله (في ديني ومعاشي) قدم الدين علىٰ الدنيا، لأن أمر الآخرة عند المؤمن أهم من أمر الدنيا فالباقي خيرٌ من الزائل، ولأن الأمر قد يكون صالحا للإنسان في دنياه لكنه يفسد عليه أخراه.

- يجب أن يُعلم أن الاستخارة توفيق من الله وما كل أحد يوفق إليها ومن وفق لعملها قد لا يوفق في ما نتج عن الاستخارة لما تلبس به من المعاصي فإن المعاصي تحرم الخير.

- خاتمة كيف يعرف المسلم نتيجة الاستخارة؟

- يفعل ما يرى همته تمضي إلى هذا الشيء.

- قد يرى رؤيا فيما استخار من الأمر.

- قد يوفق إلى ناصح في هذا الأمر وإلى غير ذلك من الأمور التي ييسرها الله لعباده المؤمنين.

فضل نبي الله أيوب عليه السلام

٣٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى قَالَ بَلَى وَعِزَّتِكَ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ.

رواه البخاري (٢٧٩).



الشرح

من فوائد الحديث:

- جواز الاغتسال عرياناً، ولم يرد في شرعنا خلاف ذلك.

- في الحديث حرص ابن آدم على حب المال قال تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨].

- (جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ) جمع جرادة، ويغلب على الجراد الانتشار، فتتبعه يؤدي إلى كثرة الحركة مع العري وفيه ما فيه.

- في قوله (فجعل يحتثي في ثوبه) دليل على شدة الحرص على جمع المال فبدل من أن يلبس ثوبه ويتبع الجراد جعل الثوب وعاءً لجمع الجراد لسعته.

- قوله عز وجل (ألم أكن أغنيتك عن هذا) دليل أن أيوب كان في سعة

من الرزق.

- قوله عز وجل (أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَىٰ) دليل علىٰ أن أيوب عليه السلام رأىٰ ما فيه غنىٰ وإن كان غنياً عما رأىٰ.

- قوله (بلىٰ وعزتك) فيه الاعتراف بالفضل والنعم، وخص العزة دون غيرها لأنها من كمال صفات الله عز وجل وهو غناه سبحانه وتعالىٰ عن كل شيء.

- قوله (بلىٰ وعزتك)، دليل علىٰ جواز الحلف بصفة الله عز وجل ولا خلاف في ذلك.

- وسؤال الله لأيوب وهو أعلم به -ليبين لنا- فضل أيوب وحسن رده وليختبر عبده أيوب عليه السلام.

- وقوله (لا غنىٰ لي عن بركتك) دليل أن الإنسان يجب أن يكون طماعاً فيما عند الله من الفضل ولا أقصد الفضل المادي فقط بل فضل الله العظيم الشامل ومنه تقوىٰ الله ومحبته وخشيته وحفظ كتابه والإيمان الصادق.

قال عز وجل ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢] اللهم نسألك من فضلك العظيم ألا تحرمنا طاعتك وأن تبلغنا جنتك بفضلك العظيم يا عظيم.

فضل الثلث الأخير من الليل

٤٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ. متفق عليه رواه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨).



الشرح

من فوائد الحديث:

- أن الله عز وجل ينزل كل ليلة، ولا يقال كيف ينزل لأن العلم بكيفية صفة النزول يتطلب العلم بإدراك الموصوف وهو الله عز وجل والله لا يدرك ، وحسب المؤمن أن يعلم أن الله ينزل كل ليلة وإن لم يدرك كيفية النزول.

يورد بعض المنكرين لصفة النزول شبهات حول نزول الله عز وجل منها:

- إذا نزل الله عز وجل هل يخلو العرش من ذات الله؟!

- إذا نزل الله عز وجل هل تكون السماوات فوقه؟!

- معلوم أن الأوقات تختلف من مكان إلىٰ مكان فإذا كان عندنا وقت النزول وهو ثلث الليل الأخير ففي بعض البلاد قد يكون الوقت نهاراً فهذا يتطلب نزول الله أكثر من مرة؟!

وأنا أورد على من يورد هذه الشبهات، وأقول لهم كيف يسمع الله عز وجل جميع خلقه على كثرتهم واختلاف ألسنتهم وحوائجهم في وقت واحد؟

والجواب سهل يسير على من وفقه الله وهداه، وهو أن هذه الشبهات مادية والله فوق المادة، وأن الذين أوردوا هذه الشبهات قاسوا الله عز وجل بخلقه والله عز وجل لا مثيل له في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله.

- قوله صلى الله عليه وسلم (ينزل) دليل على علو الله عز وجل، والأدلة على علو الله متواترة من الكتاب والسنة.

- وقوله صلى الله عليه وسلم (كل ليلة) خص الليل دون النهار لأنه وقت الغفلة واللهو والنوم، فمن قام الليل دل على تعلق قلبه بالله عز وجل.

- وقوله عز وجل (مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ) جمع هذا الكلام خير الدنيا والآخرة، فالإنسان إما يسأل الله من فضله أو يستغفر الله ليمنع عنه عقاب الله ففي هذا طلب الحسنات وصرف السيئات.

- وفي الحديث دليل أن ثلث الليل الأخير أرجى وقت لإجابة الدعاء.

- وما جاء في الحديث (مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ) لاحظ أنه قدم السؤال على المغفرة لأن السؤال يكون من أمر الدنيا والمغفرة من أمر الآخرة، لأن الناس تؤثر العاجل على الآجل.

- وفي الحديث دليل من الأدلة الكثيرة على سعة رحمة الله عز وجل. نسأل الله أن يكتبنا في رحمته و يجعل لنا منها أوفى النصيب .

كفارة الجماع في نهار رمضان

٤١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قَالَ مَا لَكَ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ لَا فَقَالَ فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا قَالَ لَا قَالَ فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ فَقَالَ أَنَا قَالَ خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ.

متفق عليه البخاري (١٩٣٦) مسلم (١١١١).



الشرح

من فوائد الحديث:

- هذا الحديث من الأدلة الكثيرة على يسر الإسلام وسماحته قال تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء: ٢٨].

- قول الصحابي(هلكت) دليل على أنه استشعر عظم ما اقترفه، لذا لم يعنفه ولم يثرب عليه صلى الله عليه وسلم وهذا من كمال خلقه صلى الله عليه وسلم.

- قوله صلى الله عليه وسلم (فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ لَا).

دليل أن المسؤول مؤتمن فإذا قال لا..، لا نلزمه نحن بالاستطاعة وإن كان يظهر لنا أنه قادر على الصيام.

- قوله صلى الله عليه وسلم (فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا) دليل على ترتيب الكفارة رقبة ثم صيام شهرين ثم إطعام ستين مسكيناً.

- لاحظ شفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ آثر ما أوتي من التمر لهذا الرجل ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

- لما أمره بالصدقة من هذا التمر ، طمع هذا الرجل بالتمر لفقره، وحاله من قبل حال الخائف من الذنب لكنه لما راى اليسر والبشر من رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل هذا التمر فأعطاه صلى الله عليه وسلم.

- بدأ الصحابي بقوله (هلكت) ثم في نهاية الحديث رجع بتمر إلى أهله انظر ما أعظم اليسر في هذا الدين !.



زهد الرسول ﷺ وإيثاره الآخرة

٤٢- من طريق.... عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ.

متفق عليه رواه البخاري (٢٩١٦) و (٤٤٦٧)و (٢٠٩٦) ومسلم (١٦٠٣).



الشرح

من فوائد الحديث:

- في هذا الحديث دليل على زهد رسول صلى الله عليه وسلم في هذه الدنيا الفانية.

- يتساءل البعض فيقول: لماذا لم يستلف الرسول صلى الله عليه وسلم الطعام من أحد الصحابة؟

الجواب من وجوه:

- ما المانع أن يستلف الرسول صلى الله عليه وسلم الطعام من اليهودي؟

- قد يكون هنالك بعض الحِكم في هذا التصرف منها جواز التعامل في البيع والشراء مع أهل الكتاب وأن هذا كان في آخر حياته صلى الله عليه وسلم حتى لا يقول قائل أن هذا كان في أول الإسلام أو أن هذا الأمر نسخ.

- قد يكون هذا الشعير لا يوجد إلا عند هذا اليهودي وهو بعيد لكنه محتمل.

- قد يقال أن الرسول صلى الله عليه وسلم رهن درعه ليرجع إلى البيت فيسدد ما عليه، لكنه لما رجع لم يجد ما يقضي دينه أو آثر ما عنده لغير قضاء دينه لمصلحة رآها.

- إذا قيل كيف نوفق بين هذا الحديث وما جاء من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ)[1] الجواب أن الأنبياء لا يدخلون في هذا الحديث، و أن هذا في حالة عدم الوفاء بالدين وقد قُضي دينه صلى الله عليه وسلم.

كما أن درعه صلى الله عليه وسلم مرهونة بالدين فهناك وفاءُ للدين.

- وإذا قيل: ألم يُخرج الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود من المدينة فيكف وجد هذا اليهودي؟!.

الجواب أن الرسول صلى الله عليه أخرج اليهود من المدينة، وقد أبقى من للمسلمين به حاجة .

(١) وهو حديث حسن رواه الترمذي (١٠٧٩) وابن ماجة (٢٤١٣) والدارمي (٢٥٩١) وابن حبان (٧/ ٣٣١) والحاكم (٢/ ٢٧) وأحمد (٢/ ٤٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فضل العبادة في الفتن

٤٣- عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ. رواه مسلم (٢٩٤٨).



الشرح

الهرج: القتل وروىٰ هذا مرفوعاً[١].

قال الحافظ في الفتح وَذَكَرَ صَاحِب الْمُحْكَم لِلْهَرْجِ مَعَانِيَ أُخْرَىٰ وَمَجْمُوعهَا تِسْعَة: شِدَّة الْقَتْل وَكَثْرَة الْقَتْل وَالِاخْتِلَاط وَالْفِتْنَة فِي آخِر الزَّمَان وَكَثْرَة النِّكَاح وَكَثْرَة الْكَذِب وَكَثْرَة النَّوْم وَمَا يُرَىٰ فِي النَّوْم غَيْر مُنْضَبِط وَعَدَم الْإِتْقَان لِلشَّيْءِ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: أَصْل الْهَرْج الْكَثْرَة فِي الشَّيْء يَعْنِي حَتَّىٰ لَا يَتَمَيَّز.ا هـ.

من فوائد الحديث:

- في هذا الحديث دليل علىٰ فضل العبادة علىٰ العلم المجرد.
- في هذا الحديث فضل الهجرة خاصةً إليه صلىٰ الله عليه وسلم.
- فيه فضل الإكثارمن العبادة وقت الفتن.
- يستنبط من هذا الحديث أن الناس في وقت الفتن في الغالب تنشغل عن العبادة وتخوض في الفتن.
- يستنبط من هذا الحديث أنه من أراد أن يسلم من الفتن فليكثر العبادة.

---

(١) عند البخاري (١٠٣٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الإيجابية عند المسلم

٤٤- ثنا حَمَّادٌ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّىٰ يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ.

رواه أحمد (٣/١٩١) والبخاري في الأدب المفرد (٤٧٩) وعبد بن حميد في مسنده (١/٣٦٦) إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.



الشرح

الفسيلة: صغار النخل

من فوائد الحديث:

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم [إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ ...] قيام الساعة محل خوف وفزع لا محل عمل فما وجه ذكر العمل هنا؟

- قيل فيه فائدة وهي أن يجتهد المسلم في كل عمل إلىٰ قيام الساعة وإن كان الوقت أزف، فلا يفوته أجر نية العمل.

- وفيه فائدة وهو أنه يبعث وهو يعمل الخير، عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَىٰ مَا مَاتَ عَلَيْهِ[1].

(١) رواه مسلم (٢٨٧٨).

- وقد يكون هذا الكلام صورة ذهنية أو مثل إلىٰ عدم الاتكال علىٰ ما سوف يحدث وأن ما يحدث ليس من شأنه بل من شأنه أن يعمل ما دام هناك وقت للعمل، دون النظر إلىٰ ما تترتب عليه الأحداث والأمور.

- وما جاء في الحديث [وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ] هذه جملة حالية، ويؤخذ منها فائدة وهي أن حال المؤمن العمل لا الكسل والعجز.

- وما جاء في الحديث [فَإِنْ اسْتَطَاعَ]، الأمر في هذا مبنىٰ علىٰ الاستطاعة.

من مكفرات الذنوب

٤٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. متفق عليه البخاري (٦٤٠٥) ومسلم (٢٦٩١).



الشرح

من فوائد الحديث:

- يؤخذ من هذا الحديث فضل الذكر لا سيما لفظ (سبحان الله وبحمده).

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم من قال... دليل علىٰ أنه لا بد من الجهر فذكر القلب لا محل له هنا[1].

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم مائة مرة، إن زاد علىٰ ذلك فهو داخل في الوعد وزيادة، وإن نقص عن ذلك فالله أعلم وهو أكرم الأكرمين.

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم: (حطت خطاياه) هل المقصود ذنوب هذا اليوم أو مطلق الذنوب، ظاهر الحديث مطلق الذنوب لأنه صلىٰ الله عليه وسلم لم يقيد بل قال حطت خطاياه فأطلق فلماذا نقيد؟

(١) مما لبس عليهم الشيطان وابتدعوا ما يسمىٰ بالذكر القلبي وهو أن يذكر الله في قلبه دون تحريك اللسان وهم يفعلون ذلك من شدة إخلاصهم زعموا، فلكم في رسول الله أسوة حسنة.

- ما وجه قوله صلىٰ الله عليه وسلم (وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)، قد يراد منه كثرة الذنوب فإن الزبد كثير وقد يراد منه تجدد وتكرار الذنوب فإن الزبد يتجدد بتجدد الموج والإنسان يتكرر منه الذنب فليكرر التسبيح والله أعلم.

- هل يدخل في الحديث تكفير الكبائر؟ ظاهر الحديث نعم، ولكن هنا أنبه إلىٰ شيء مهم وهو أنه في الغالب الأعم أن صاحب الكبيرة لا يوفق إلىٰ التسبيح مائة مرة حتىٰ ولو علم هذا الحديث فالموفق هو الله فكيف يوفق صاحب الكبائر وهو يتولىٰ الشيطان .

فضل الصحابة وحرمة سبِّهم

٤٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ. متفق عليه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠).



الشرح

مد أحدهم: أي من كل مد.

نصيفه: أي نصفه، كما يقال: ثمن وثمين، وعشر وعشير، وسدس وسديس.

الصحابي: هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً ومات على الإسلام هذا التعريف الذي قبله أهل العلم وهو أجمع التعريفات وأشملها.

وسبب الحديث هو أنه حدث شيءٌ بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف فسب خالدٌ عبد الرحمن بن عوف فقال هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا الحديث كما عند مسلم.

من فوائد الحديث:

- هذا الخطاب موجه إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلاً ولمن دان دينهم فرعاً.

- (لا تسبوا) ظاهره التحريم ما في ذلك من شك، وهناك كثيرٌ من الأدلة في الكتاب والسنة تؤيده.

- ويدل هذا الحديث على تفاوت درجات الصحابة، كما قال تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

- يجب أن نفرق بين سبٍ وسب فما يحدث بين الصحابة سببه التنازع في الأمور وهو يدخل في الذنوب أما سب غيرهم لهم ممن لم يتنازعوا معهم فهو فسق وكفر.

يتبع الميت ثلاثة

٤٧- عن أنس بن مالك قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ. متفق عليه. رواه البخاري (٦٥١٤) ومسلم (٢٩٦٠).



الشرح

من فوائد الحديث:

- إذا قيل: هل الاتباع حقيقي أم مجازي كلاهما له وجه والأصل أن يكون الاتباع حقيقياً.

وإذا قيل كيف يتبع المال الميت؟ قد يكون للميت عبيد فيتبعون وهم من ماله.

أو يكون عند أولاده لهم مال في ثيابهم ومال الولد هو مال للوالد، لقوله صلى الله عليه وسلم (أنت ومالك لأبيك)[1].

- وإذا قيل كيف يتبع العمل الميت؟ فهذا من علم الغيب.

- إذا قيل يتبع الميت إلى أين؟ الجواب أي يدخل معه قبره فهو أنيسه وجليسه، وقد جاء في حديث البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم (... ويأتيه

(١) جزء من حديث البراءالطويل وهو حديث صحيح رواه أحمد (٤/ ٢٨٧) وغيره.

رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول ومن أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح)[١].

- قوله ويرجع اثنان أي لا ينتفع بهما ولو قاما على قبره.

- والأولاد لو أقاموا على القبر ما أقاموا مردهم إلى الرجوع ، وَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ضَرَبَتْ امْرَأَتُهُ الْقُبَّةَ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً! ثُمَّ رُفِعَتْ فَسَمِعُوا صَائِحًا يَقُولُ أَلَا هَلْ وَجَدُوا مَا فَقَدُوا؟ فَأَجَابَهُ الْآخَرُ: بَلْ يَئِسُوا فَانْقَلَبُوا[٢].

- يجب على المؤمن أن يحرص على مايبقى وهو العمل لا على ما يذهب وهو المال والولد.

- قوله صلى الله عليه وسلم ويبقى عمله، في إشارة إلى أنه ينبغي أن يحسن المسلم العمل لأنه هو الباقي والمنجي.

(١) رواه ابن ماجة (٢٢٩١) من حديث جابر رضي الله عنه وهو حديث صحيح.
(٢) ذكره البخاري في صحيحه بغير إسناد في بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ اتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ.

حرمة الدماء وأن كلمة التوحيد تعصم صاحبها

٤٨- أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. متفق عليه.رواه البخاري (٤٢٩) ومسلم (٩٦).



الشرح

الْحُرَقَة: بطن من جهينة.

من فوائد الحديث:

- في هذا الحديث دليل على أن كلمة(لا إله إلا الله) تعصم الدم إلا أن يأتي ما يوجب سفكه.

- وما جاء في الحديث (فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ)، دليل على أنه مستقرٌّ عندهما أنه من قال(لا إله إلا الله) عصم دمه، لكن أسامة رضى الله عنه تأول ذلك.

- في هذا الحديث دليل على الأخذ بظواهر الأمور، وترك السرائر إلى

يوم تبلى السرائر.

- ظاهر الأمر أن هذا الرجل ما قال كلمة التوحيد إلا تعوذاً لكن يحتمل أنه لم يقلها تعوذاً لذا أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بظاهر الأمر.

- أسامة بن زيد هذ هو حب رسول صلى الله عليه وسلم، ومع هذه المنزلة كان هذا العتب لمنزلة كلمة التوحيد.

-قَالَ الْقُرْطُبِيّ: فِي تَكْرِيره ذَلِكَ وَالْإِعْرَاض عَنْ قَبُول الْعُذْر زَجْر شَدِيد عَنْ الْإِقْدَام عَلَى مِثْل ذَلِكَ.

- قول أسامة رضي الله عنه.. [حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ] دليل على أن العتب كان شديداً وأن الرسول صلى الله عليه وسلم غضب من ذلك غضباً شديداً.

- لا يبعد أن يستغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسامة بظهر الغيب لكن ترك الاستغفار زجراً له ولإظهار هيبة كلمة التوحيد.

- وقد نفع هذا العتب أسامة بن زيد رضي الله عنه فلم يشارك في الفتن التي جرت بين المسلمين لهذا الحديث.

وحدة الرسالات وختم النبوات بمحمد ﷺ

٤٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ. وزاد مسلم[1] وغيره فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاء.

متفق عليه رواه البخاري (٣٥٣٤) ومسلم (٢٢٨٧) .



الشرح

من فوائد الحديث:

- يؤخذ من هذا الحديث فائدة ضرب الأمثال في الكلام لتيسير الفهم على الناس.

- في هذا الحديث، دليل على أن هذا البناء (وهو الدين و الرسالة) اشترك، جميع الأنبياء في بنائه وإن لم يتساووا في حصص البناء.

- ويؤخذ من هذا الحديث أن الأنبياء دينهم ورسالتهم واحدةً.

- تشبيه رسالة الأنبياء بالبناء يدل على أنها متماسكة يشد بعضها بعضاً لا خلاف في ذلك .

---

(١) وجاءت هذه الزيادة عند البخاري (٣٥٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

- يؤخذ من ذلك فائدة وهو التدرج في كل شيء لا سيما إذا جاء على خلاف ما طُبع الناس عليه.

- قال الحافظ في الفتح: وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في أس الدار المذكورة! وأنها لولا وضعها لانقضت تلك الدار قال: وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى. فعلق الحافظ ابن حجر هذا إن كان منقولا فهو حسن وإلا فليس بلازم.

أظن أن ابن العربي نظر في ذلك لأهمية رسالة الإسلام ومكان النبى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك ، ونسي أن محمداً صلى الله عليه وسلم متمٌ للرسالات به كمل الدين لا أساسه، بدليل ما جاء في المثل بنى داراً فأكملها وأحسنها فهل يقال هذا الكلام لمبنى ناقص في أسسه.

- وفي هذا الحديث دليل على أن محمداً صلى الله عليه وسلم به ختمت النبوة.

- وفي هذا الحديث دليل على تواضع النبي صلى الله عليه وسلم في تشبيه نفسه الكريمة في موضع لبنة من البناء.

فضل البر والإحسان ابتغاء وجه الله سبحانه

٥٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي. رواه مسلم (٢٥٦٩).



الشرح

من فوائد الحديث:

- المقصود بالعبد هنا العبد المسلم الصالح لا مطلق عبد.. لأن العبد الكافر والفاجر لا يحظى بمعية الله الخاصة وإن رغب الشرع في زيارة المريض وإن كان كافراً .

- قال النووي قَالَ الْعُلَمَاء: إِنَّمَا أَضَافَ الْمَرَض إِلَيْهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى، الْمُرَاد الْعَبْد تَشْرِيفًا لِلْعَبْدِ وَتَقْرِيبًا لَهُ انتهى، وفي هذا الكلام فائدة وهي أن على

المسلم أن يعمل العمل إبتغاء ما عند الله دون النظر إلىٰ من استفاد من هذا العمل.

– قال الله عز وجل في المرض: (لوجدتنىٰ عنده) وفي الطعام والماء قال وجدت ذلك عندي والسبب أن المريض يحظىٰ بمعية الله الخاصة.

– إذا قيل ما سبب حصول معية الله للمريض:

الجواب –والعلم عند الله– أن المرض يذل الإنسان ويطهره من الذنوب و الكبر والغل والحسد ويصفّىٰ العبد من ذلك ويكثر تعلقه بالله ويكثر دعاؤه لذا حظي بالمعية ولأن العبد المسلم الضعيف يكون الله إليه أقرب.

– قال بعض أهل العلم: في هذا الحديث شرف المؤمن والتعريف بحظوته عند ربه وحث الخلق علىٰ المواصلة لذاته والتحبب فيه والإحسان لوجهه.

– قوله تعالىٰ (لوجدت ذلك عندي)، دليل علىٰ أنه لا يضيع عمل عند الله، ما ابتغي به وجهه.

– من رحمة الله وفضله علينا، أنه أنبأنا بما سيكون يوم القيامة ولم يفجأنا بقوله يوم القيامة لتنزود من التقوىٰ وفعل الخير.

حسن اختيار الأسماء

٥١- .. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا اسْمُكَ قَالَ حَزْنٌ قَالَ أَنْتَ سَهْلٌ قَالَ لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ فَمَا زَالَتْ الْحُزُونَةُ فِينَا.

رواه البخاري (٦١٩٠).



الشرح

من فوائد الحديث:

- في هذا الحديث فائدة وهي أن على الأب أو من يقوم مقامة أن يحسن اختيار الأسماء الحسنة وخير الأسماء ما عُبِّد لله.

- قوله صلى الله عليه وسلم ما اسمك، هذا من التواصل والتعارف وهو أدعى للمودة.

- غالباً ما يتصف الرجل بما في اسمه من صفة أو معنى، فإذا كان اسمه كريماً فالغالب أن يتصف بالكرم ، لذا حُببت الأسماء الحسنة إلى الناس.

- لما علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما في الاسم من معنى الصعوبة غيره إلى ضده وهي السهولة .

- الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحب التفاؤل لذا غير اسم حزن

صلى الله عليه وسلم.

- قوله (لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي) هذا يدل على أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أمر إرشاد لا حتم وواجب.

- لم يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم عنفه على عدم الامتثال لأمره بل ترك له الأمر.

-(قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ فَمَا زَالَتْ الْحُزُونَةُ فِينَا) هذا عاقبة عدم الامتثال لأمره صلى الله عليه وسلم.

- قيل لكل امريء من اسمه نصيب. والله أعلم.

الرؤيا الصادقة جزء من النبوة

٥٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ وَمَا كَانَ مِنْ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ.

متفق عليه رواه البخاري (٧٠١٧) ومسلم (٢٢٦٣).



الشرح

من فوائد الحديث:

- قوله صلى الله عليه وسلم (إذا اقترب الزمان) أي اقترب من نهايته أي دنت الساعة هذا هو الصحيح وقيل غير ذلك.

- قوله صلى الله عليه وسلم [لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ]، إذا قيل ما وجه ربط الرؤيا الصادقة بقرب الزمان؟

أُجيب عن ذلك بأنه في آخر الزمان تكثر الفتن وتختلط الأمور ويحتاج الرجل الصالح إلى معرفة الأمور على حقيقتها فالرؤيا تثبت المؤمن في هذا الوقت.

- قوله صلى الله عليه وسلم (رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ) خص المؤمن دون غيره لأنها هي المعتبرة والمعول عليها وهي بشرى من الله إلى عبده المؤمن.

– يلاحظ أن رؤيا المؤمن تتعلق بدين المؤمن لا دنياه، وإن تعلقت بدنيا المؤمن فلأنها مرتبطة بدينه بوجه من الوجوه .والله أعلم.

– ما وجه ارتباط الرؤيا بجزء من النبوة؟

– قيل لأن النبوة بدأت بالرؤيا الصادقة والرؤيا جزء من الوحي[1].

– وقيل أن الوحي وهو من النبوة إعلام بخفاء وكذلك الرؤيا الصادقة هي إعلام بخفاء من الله. والله أعلم.

– قوله صلى الله عليه وسلم [مَا كَانَ مِنْ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ]، في هذا دليل على أن على المؤمن الصادق أن يعمل بالرؤيا الصادقة فإنها لاتكذب إن علمها أو عُلمها.

(١) وهنالك أجزاء أخرى من الوحي منه كلام الله– والنفث في الروع وغير ذلك.

بنعمة ربك فحدِّث

٥٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ. رواه مسلم (٢٣١٥).



الشرح

من فوائد الحديث:

- قوله صلى الله عليه وسلم (ولد لي...) فيه جواز التحدث بنعمة الله واخبار الأصحاب بفضل الله ونعمه وأما بنعمة ربك فحدث.

- فيه جواز تسمية المولود من حين ولادته.

- قوله صلى الله عليه وسلم باسم أبي إبراهيم اختيار إبراهيم دون آدم لأنه إمام التوحيد في القرآن الكريم ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو دعوة إبراهيم عليهم السلام قال تعالى على لسان إبراهيم ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا ﴾ [البقرة: ١٢٩].

- وتسمية الرسول صلى الله عليه وسلم ولده بإبراهيم من البر بإبراهيم عليهم السلام.

- وفي الحديث جواز التسمية بأسماء الأنبياء عليهم السلام.

- وفي تسميته بإبراهيم يدل على محبة إبراهيم عليه السلام في قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

تحريم تشييد القبر والقعود عليه

٥٤- عَنْ جَابِرٍ قَالَ نَهَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَىٰ عَلَيْهِ. رواه مسلم (٩٧٠).



الشرح

من فوائد الحديث:

- تحريم البناء علىٰ القبر وكذا أن يجصص، لأن في هذا الفعل هدر للمال.

- كما أن البناء علىٰ القبور قد يفضي إلىٰ تعظيم صاحب هذا القبر لا تعظيم الموت ويؤدي ذلك لمفاسد كثيرة.

- المقصود بالقعود علىٰ القبر هو مطلق الجلوس لا الجلوس للحدث، لأن في هذا الفعل إهانة للميت.

- الإسلام وسط بين طرفين فلا تعظيم مفرط للميت كالبناء علىٰ القبر ولا إهانة للميت كالقعود علىٰ القبر.

فضيلة الخوف من الله

٥٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ. رواه مسلم (٢٨٤٠).



الشرح

من فوائد الحديث:

- قوله صلى الله عليه وسلم (أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ) أي في رقتها وخوفها من الله ويقال الطير من أكثر الحيوانات فزعاً وهذا مشاهد معلوم.

- يؤخذ من هذا الحديث فضيلة الخوف من الله فإنه يردع النفس عن المحرمات.

- وهذا الحديث يدل على أن أهل الجنة أصناف مختلفة وليسوا على صنف واحد.

- وقيل المراد هنا المتوكلون وهذا بعيد لأنه وصف للفؤاد لاوصف لحال الطائر.

- وقال القرطبي[1] في تفسيره أي يريد والله أعلم أنها مثلها في أنها خالية من كل ذنب، سليمة من كل عيب، لا خبرة لهم بأمور الدنيا.اهـ.

وهذا بعيد فلا يخلو الإنسان من الذنوب والخطايا.

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ١١٥) سورة الشعراء.

فضل بلال وصهيب وسلمان وضعفاء الصحابة

٥٦- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ قَالُوا لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي. رواه مسلم (٢٥٠٤).



الشرح

من فوائد الحديث:

- هذا الاتيان من أبي سفيان كان في الهدنة بعد صلح الحديبية.

- في هذا الحديث فضل سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم .

- لا حظ أن جميعم من الضعفاء، وفي هذا فضل التلطف بالضعفاء وأهل الخير.

- أبو سفيان سيد قريش لما كان كافرا لا وزن له عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بينما بلال وصهيب وغيرهما من الضعفاء لما آمنوا وصدقوا في إيمانهم.....يغضب الله لغضبهم فسبحان من وضع من شاء بعدله ورفع من

شاء بفضله.

- قولهم (وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ الله) دليل على أن غضبهم كان لله لا لأنفسهم لذا قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر [لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ].

- في هذا الحديث حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة: ١٢٨].

- وفي هذا الحديث تواضع أبي بكر وحرصه على الحق والاتباع.

فضل الصدقة

٥٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا.

متفق عليه رواه البخاري (١٤٤٢) ومسلم (١٠١٠).



الشرح

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم [مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ]، دليل علىٰ الاستمرار وسيستمر إصباح العباد إلىٰ أن تأتىٰ ليلة صبيحتها يوم القيامة.

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ) لماذا خُصَ الصباح؟

ربما لأن الصباح أول الوقت، أو لأن فيه انتشار العباد إلىٰ أرزاقهم.

- في الحديث فضل الصدقة وأن الله يخلف صاحبها خيراً منها قال تعالىٰ ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

- إذا قيل كيف يكون التلف عطاءً؟ الجواب أن المسلم إذا أصيب بتلف في ماله فهو مأجور علىٰ هذه المصيبة لذا كان التلف عطاءً، ومن هنا يستدل علىٰ أن الملك لا يدعو إلا بخير.

الإيمان يدخل الجنة
وفضل المجاهدين ودرجاتهم فيها

٥٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ. رواه البخاري (٢٧٩٠).



الشرح

من فوائد الحديث:

- ذكر الإيمان والصلاة والصيام في هذا الحديث يدل على فضل الإيمان والصلاة والصيام على سائر الأعمال.

- يلاحظ أن الصلاة تشتمل على أعمال ظاهرة والصيام عمل غير ظاهر.

- قوله صلى الله عليه وسلم (كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ) أي أن الله عز وجل هو من جعله حقاً على نفسه لا أعمال الصلاة والصيام وغير ذلك.

- لما قال صلى الله عليه وسلم [أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فيها]، ذكر فضل الجهاد وما أعده الله للمجاهدين حتى لا يتهاون في أمر الجهاد.

- قوله صلى الله عليه وسلم [فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّة]، ينبهنا هذا الحديث إلى أن نطمع في فضل الله تعالى ولا نتواضع.

- يدل هذا الحديث على أن الفردوس من أفضل الجنان عند الله.

- [وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ]، دليل على أن منبع جميع أنهار الجنة من الفردوس.

السفر قطعة من العذاب

٥٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَىٰ نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَىٰ أَهْلِهِ. متفق عليه. رواه البخاري (١٨٠٤) ومسلم (١٩٢٧).



الشرح

نهمته: أي حاجته ومقصده

من فوائد الحديث:

- قطعة من العذاب، أي جزء يسير من العذاب.

- السفر قطعة من العذاب مهما تطور الإنسان في حياته، وسبب العذاب أنه خروج عما تألفه الطباع.

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم (يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ) أي ما تعوَّد عليه من طعام وشراب ونوم لا مطلق المنع.

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم [فَلْيُعَجِّلْ إِلَىٰ أَهْلِهِ]، فيه مراعاة حال الزوجة والولد.



فضل الغرس والزراعة

٦٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ. متفق عليه. رواه البخاري (٢٣٢٠) ومسلم (١٥٥٣).



الشرح

من فوائد الحديث:

- خص المسلم لأن الكافر لا ينفعه عمله في الآخرة.

- في هذا الحديث فضيلة الغرس وعظم أجره.

- يستنبط من هذا الحديث أن يغرس المسلم ما له ثمر لكي ينتفع الناس بظله وثمره ليجمع بين الحسنيين.

- ينبهنا هذا الحديث على استحضار النية عند أي عمل، وأن يكون هذا العمل خالصاً وصالحاً.

صورة من حياة الصحابة مع رسولهم ﷺ

٦١- عَنْ الْمِقْدَادِ قَالَ أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنْ الْجَهْدِ فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَىٰ أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا قَالَ فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ قَالَ فَيَجِيءُ مِنْ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي فَقَالَ مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَىٰ هَذِهِ الْجُرْعَةِ فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ قَالَ نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَىٰ قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَىٰ رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ثُمَّ أَتَىٰ الْمَسْجِدَ فَصَلَّىٰ ثُمَّ أَتَىٰ شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَقُلْتُ الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي قَالَ فَعَمَدْتُ إِلَىٰ الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَىٰ الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ فَعَمَدْتُ إِلَىٰ إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ قَالَ فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا قَالَ فَقُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنْ النَّاسِ. حديث صحيح رواه مسلم (٢٠٥٥). وله طرق أخرى عن المقداد عند أحمد (٦/ ٤) وغيره.



الشرح

- ما جاء في الحديث (وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنْ الْجَهْدِ) انظر إلى شدة الجوع وكيف ذهب بالسمع والبصر، لتذكروا نعمة الله عليكم.

- قوله (فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا) هذا بسبب قلة ذات اليد.

- قوله (فَيَجِيءُ مِنْ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ)

هذا من أدب النبى صلى الله عليه وسلم يراعي حال النائم وحق اليقظان من السلام.

- (فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي فَقَالَ مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ

فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ قَالَ نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ) صدق المقداد في وصف كيد الشيطان يغريه بالمعاصي ثم يخذله وكل همه أن يجلب الحزن للإنسان .

- في هذا الحديث مراعاة حق النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة الكرام؟

- يستفاد من هذا الحديث كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم بالتنازل عن بعض حقوقه للغير.

- قول مقداد رضي الله عنه: (رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ) دليل أن الذي دفع مقداد ليذبح الشاة هو حرصه على دعوة الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

- وفيه حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على مداعبة أصحابه رضي الله عنهم.

- قوله صلى الله عليه وسلم (أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا) هذا من كمال حق الأخوة في الله.

فضل الجهاد

٦٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَىٰ شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ. رواه مسلم (١٩١٠).



الشرح

- الإمام مسلم لما روىٰ هذا الحديث عقب ذلك بقول عبد الله بن المبارك وهو أحد رواة الحديث بقولهِ: فَنُرَىٰ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- قال النووي في شرح مسلم (ما قاله عبد الله بن المبارك محتمل وقال غيره أنه عام).

- لكنه احتمال بعيد ولو كان ذلك كذلك لقال صلىٰ الله عليه وسلم من لم يغزو معي أو في بعثتىٰ أو في زماني أو غير ذلك، فدل ذلك علىٰ أنه مطلق غير مقيد

- يدل هذا الحديث علىٰ فضل الجهاد في سبيل الله.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأكرم مثواه: الجهاد يشتمل علىٰ أنواع العبادات الباطنة والظاهرة فإنه مشتمل علىٰ محبة الله والإخلاص له والتوكل عليه وتسليم النفس والمال له والصبر والزهد وذكر الله وسائر أنواع الأعمال ما لا يشتمل عليه عمل اهـ[1].

---

(١) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام (٢٨/ ٣٥٣).

محبة الصحابة للنبي ﷺ

٦٣- عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ وَكَانَتْ لَا تُسْبَقُ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا سُبِقَتْ الْعَضْبَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ. رواه البخاري (٦٥٠١).



الشرح

من فوائد هذا الحديث:

- يؤخذ من هذا الحديث ألا يرتفع شيئاً من هذه الدنيا إلا وضعه الله، والسبب هوان الدنيا على الله.

- أما ما ارتفع من هذا الدين فلا يدخل في الحديث إذ الحديث في الدنيا لا في الآخرة.

- يؤخذ من هذا الحديث محبة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث امتدت المحبة إلى كل ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم حتى ناقته.

مكارم الأخلاق

٦٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.

متفق عليه رواه البخاري (٦١٣٦) ومسلم (٤٧).



الشرح

من فوائد الحديث:

- (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فيه ترغيب وترهيب، ترغيب بفضل الله وترهيب من عقاب الله.

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) اقتران ذكر الله عز وجل باليوم الآخر لأن في هذا اليوم يظهر فيه ملك الله ولا ملك لأحدٍ غيره قال تعالىٰ (الملك يؤمئذٍ لله).

- في هذا الحديث فضل الجار وإكرام الضيف.

- خص الجار بعدم الأذية لما يحصل بين الجار وجاره من الخلطة.

- هذا الحديث فيه كمال الأخلاق التي تدعو إليها الفطرة وتندب إليها الشريعة.

- فليقل خيراً أو ليصمت أي ليغنم من خير أو ليسلم من شر.

من مبشرات النبوة

٦٥- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَىٰ لَهُ أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ. رواه مسلم (٤٧٩).



الشرح

فقمن: أي حقيق أو جدير

من فوائد الحديث:

- في هذا الحديث إشارة إلىٰ اقتراب أجله صلىٰ الله عليه وسلم بقوله لم يبق من النبوة...مع أنه كان موجوداً صلىٰ الله عليه وسلم، وقد قاله صلىٰ الله عليه وسلم في آخر أيامه صلىٰ الله عليه وسلم.

- الرؤيا الصالحة، من النبوة وكان صلىٰ الله عليه وسلم لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

- يستحب الإكثار من الدعاء حال السجود لأنه مظنة الإجابة ولأن العبد يكون قريباً من الله.

- قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في مجموع الفتاوى[1] «الحكمة في عدم قراءة القرآن في حال الركوع والسجود تشريفاً للقرآن وتعظيماً له أن يقرأ في حال الخضوع والذل». والله أعلم.

- تنبيه: قوله صلى الله عليه وسلم [وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ]، ليس معنى هذا الكلام أن الإنسان إذا أراد أن يدعو الله يسجد كما يفعله بعض الجهلة بل إذا صلى وسجد اجتهد في الدعاء في سجوده لا مطلق السجود والله أعلم.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (م٢٣ص٥٨).

فضل المؤذنين

٦٦- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَىٰ عَنْ عَمِّهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ يَدْعُوهُ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه مسلم (٣٨٧).



الشرح

من فوائد هذا الحديث:

- يلاحظ أن معاوية رضىٰ الله عنه اختار الوقت المناسب للتحديث بهذا الحديث ليكون أرسخ في ذهن السامع وهذا من فقهه رضي الله عنه.

- في هذا الحديث فضل المؤذنين.

- قيل معنىٰ(أطول الناس أعناقاً)، أي أكثر الناس تشوفاً إلىٰ رحمة الله لأن الإنسان إذا تطلع إلىٰ أمر رفع عنقه.

- وقد يكون المراد أن الإنسان يوم القيامة من شدة الزحام يضيق النفس والمؤذن عنقه طويلة يأخذ النفس أسهل من غيره فكما كانت أنفاسه لله كافأه الله بمثل ذلك وبمثل هذا قال النضر بن شميل رحمه الله.



من آداب الفتوى

٦٧- عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ امْرَأَتِي لَا تَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ قَالَ غَرِّبْهَا قَالَ أَخَافُ أَنْ تَتْبَعَهَا نَفْسِي قَالَ فَاسْتَمْتِعْ بِهَا.

رواه النسائي (٣٤٦٤) وأبو داود (٢٠٤٩). وهو حديث صحيح.



الشرح

غربها: أي طلقها

من فوائد الحديث:

- ما معنى قول الرجل لا ترد يد لامس؟

اختلف في ذلك على ثلاثة أقوال:

- الأول المقصود به الزنا أي تتساهل مع من يريد منها الفاحشة، وهذا بعيد لا يعقل أن يأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالتمسك بالمرأة وهي تفعل الفاحشة.

- الثاني أن المراد بقوله لا ترد يد لامس أي لا ترد سائلاً أي هي مبذرة من مالها أومال زوجها ، وهذا بعيد وهذا المعنى لا تسعفه اللغة ولا يؤيده عجز هذا الحديث وهو الأمر بطلاقها.

- الثالث أن هذه المرأة لا تتحفظ كثيراً في حجابها وتتساهل في حشمتها وتصافح الرجال، وهذا هو الراجح بإذن الله، والله أعلم.

- يؤخذ من هذا الحديث مراعاة حال السائل عند صدور الفتوىٰ والتعليم والإرشاد.

لا تجعلوا قبري عيدًا

٦٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ. رواه أبو داود (٢٠٤٢) وأحمد (٢/ ٣٦٧) وهو حديث صحيح وله شواهد.



الشرح

من فوائد الحديث:

- قوله صلى الله عليه وسلم (لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا)، دليل على أن المقبرة لا يصلى فيها إلا صلاة الجنازة وقد ورد حديث صحيح[1] في ذلك.

- يستحب من هذا الحديث أن تصلى الصلوات المسنونة في البيت إلا ما شرع مع الجماعة كصلاة التراويح.

- قوله صلى الله عليه وسلم [وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا]، معنى ذلك ألا يجتمعوا في محفل أو مناسبة لزيارته، أو ألا يكون قصد المسلم من معاودة المدينة قبره صلى الله عليه وسلم بل مسجده صلى الله عليه وسلم.

- وإذا قيل أن المقصود من زيارته هو الصلاة والسلام عليه!

---

(١) عند أبي داود (٤٩٢) وابن ماجة (٧٤٥) والترمذي (٣١٧).

الجواب قال صلىٰ الله عليه وسلم [وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنتُمْ].

- قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في الفتح[1] عن زيارة قبر النبي صلىٰ الله عليه وسلم (إِنَّهَا مِنْ أَفْضَلِ ٱلْأَعْمَالِ وَأَجَلِّ ٱلْقُرُبَاتِ ٱلْمُوَصِّلَةِ إِلَىٰ ذِي ٱلْجَلَالِ).

وقلده -ولا أقول اتبعه- بعض أهل الهوىٰ وهذا خطأ ظاهر بين، فإن زيارة قبر النبيٰ صلىٰ الله عليه وسلم لم يرد فيها أي حديث صحيح[2] فكيف يقال إنها من أَفْضَلِ ٱلْأَعْمَالِ وَأَجَلِّ ٱلْقُرُبَاتِ ٱلْمُوَصِّلَةِ إِلَىٰ ذِي ٱلْجَلَالِ.

- إن أفضل الأعمال وأجل القربات الموصلة إلىٰ ذي الجلال هي اتباع سنته صلىٰ الله عليه وسلم وتغليبها علىٰ الهوىٰ .

- أصل زيارة قبر النبي صلىٰ الله عليه وسلم مشروعة، ولكن لم يرد في فضلها شيء من السنة فتنبه وافهم.

- في هذا الحديث فضل الصلاة علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم والإكثار منها في كل وقت وحين صلىٰ الله عليه وسلم.

---

(١) الفتح (ج ٣ - ص ٨٠).

(٢) وأقوىٰ ما ورد في ذلك ما رواه أحمد (٥/ ٢٣٥) وابن حبان (٢/ ٤١٤) والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٢١) وفي مسند الشاميين (٢/ ١٠٢) من طريق.....ثنا صَفْوَانُ حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوصِيهِ وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَىٰ أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا أَوْ قَبْرِي فَبَكَىٰ مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا رجاله ثقات ، والشاهد فيه تمر بقبري، وليس فيه شيءٌ يدل علىٰ الزيارة أو فضلها وكأن الرسول صلىٰ الله عليه وسلم يقول لمعاذ إنك لن تلقاني بعد عامي هذا.

تنظيم العلاقة الزوجية

٦٩- عن طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ.

رواه الترمذي (١١٦٠) وأحمد (٤/ ٢٢). حديث صحيح وله شواهد.



الشرح

من فوائد الحديث:

- عظم حق الزوج على زوجته.

- معنى قوله صلى الله عليه وسلم [على التنور]، أي ولو كانت تخبز الخبز فلا تنتظر حتى ينضج الخبز أي حتى ولوتلف الخبز واحترق فلتجبه هذا معنى كلامه صلى الله عليه وسلم.

- يؤخذ من هذا الحديث وغيره أنه يحرم على المرأة أن تمتنع عن زوجها إذا دعاها إلى فراشه مالم يكن هناك عذر مقبول شرعاً.

- يؤخذ من هذا الحديث فضل وثواب المبادرة إلى قضاء حاجة الزوج دون تسويف.

- يؤخذ من هذا الحديث حرص الإسلام على العلاقة الزوجية والأمر بكل ما يصلح الحياة الزوجية.

استحباب زيارة القبور

٧٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ. رواه مسلم (٩٧٦).



الشرح

من فوائد الحديث:

- يؤخذ من الحديث أن زيارة القبور سنة.

- أن الهدف من زيارة القبور هو التفكر بالموت وما بعد الموت والوقوف بين يدي الله يوم تبلى السرائر وما أعده الإنسان لهذا اليوم .

- إذا خرجت زيارة القبور عن حد التفكر والتدبر بحال الناس في الحياة وما سوف يحدث لهم بعد الموت فهي غير مرغوبة بل مذمومة بل ممنوعة.

- قوله صلى الله عليه وسلم(فإنها تذكر الموت)، لأن الإنسان إذا تذكر الموت هانت عليه المصائب ولم يغتر بالغنائم.

- كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم زيارة القبور من فترة إلى فترة وقد زار مقبرة البقيع قبل موته وما يفعله بعض الناس من كثرة الزيارة هو مخالفة لهديه صلى الله عليه وسلم، حتى ولو كان الهدف من زيارة القبور الصلاة على الجنائز ابتغاء الأجر، فإن كثرة الزيارة تبلد الإحساس وتهون مصيبة الموت وقد قيل أن الألفة تُذهب بالشعور وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

فضل شهر رمضان

٧١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ. متفق عليه رواه البخاري (١٨٩٩) ومسلم (١٠٧٩).



الشرح

من فوائد الحديث:

- فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار هو على حقيقته وليس كناية عن رحمه الله وثواب الله وما أشبه ذلك.

- إذا فتحت أبواب الجنة يسر الله أسباب دخول الجنة ولذا فتحت.

- إذا أغلقت أبواب النار عسر الله أسباب دخول النار ولذا أغلقت.

- وسلسلت الشياطين، لم تمت ولكن سلسلت فحدَ من حركتها فقل شرها على الناس.

- ما يحدث للناس من شر في رمضان هو من عند أنفسهم فبعض الناس هو شرٌ من الشيطان ويصدق فيه قوله الله تعالى ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

- لم خُصَّ رمضان دون غيره بهذا الفضل؟ الجواب لأن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم في رمضان وهو رحمة قال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ونزل القرآن فيه، وفيه قوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأعراف: ١٥٦].

صلاة الليل

٧٢- عن أنس بن سيرين قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ أَرَأَيْتَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ أُطِيلُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ فَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ وَيُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَكَأَنَّ الْأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ. قَالَ حَمَّادٌ أَيْ سُرْعَةً. متفق عليه رواه البخاري (٩٩٥) ومسلم (٧٦٩).



الشرح

من فوائد الحديث:

- في هذا الحديث دليل على أن صلاة الليل لا حد لها، فكل إنسان يصلى ما قدر له.

- قوله من الليل أي أول الليل أو أوسطه أو آخره لا حرج في ذلك.

- إذا صلى مثنى مثنى لا بد أن يوتر بركعة واحدة أو ثلاث أو خمس وهكذا.

- يؤخذ من هذا الحديث أن ركعتي الفجر تُصلى خفيفة وسريعة.

- قوله(وكأن الأذان بأذنيه)، المراد هنا الإقامة، يؤخذ من هذا فائدة وهو أنه من تلبس بسنة وأقيمت الصلاة فلا حرج أن يسرع بالصلاة لكي يدرك الفرض أن قدر أن يدركها.

رحمة الله بعباده

٧٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي. متفق عليه مسلم (٢٧٥١) والبخاري (٧٥٥٣). وقد رواه الشيخان بلفظ غير هذا اللفظ.



الشرح

من فوائد الحديث:

- غضب الله ورحمة الله هي على الحقيقة، ولا يقال هنا أن الرحمة هي إرادة الخير بالعبد وهذا من لوازم الرحمة لا الرحمة نفسها.

- الرحمة من صفات الجمال، والغضب من صفات الجلال، وكلها من صفات الكمال لله عز وجل.

- رحمة الله هي أرجى من كل عمل يعمله المؤمن وعليها المتكل.

- قوله عز وجل (سبقت رحمتي غضبي) هذا لمن عنده موجبات الرحمة، فالمشرك والكافر غير مرحوم في الآخرة لأنه لا أصل عنده لموجبات الرحمة وهو الإيمان.

- قوله تعالى: (سبقت رحمتي غضبي) هذا بشكل عام وقد يسبق غضب الله رحمته لبعض الكفرة الفجرة.

- يؤخذ من هذا الحديث القدسي تغليب جانب العفو على جانب العقاب فيما يشرع من الأمور.

النهي عن سب الأموات ولو كافرًا

٧٤- من طريق...ثنا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا. رواه البخاري (١٣٩٣) و (٦٥١٦) والنسائي (١٩٣٨) والدارمي (٢٥١١)[1].



الشرح

- يدل هذا الحديث على تحريم سب الأموات بعينهم.
- (لا تسبوا الأموات) يدخل فيه أموات المسلمين والكافرين.

---

(١) فائدة: قال أبو حاتم لم يسمع مجاهد من عائشة وكذا نُقل عن ابن معين وقال ابن المديني سمع من عائشة والذي يدل على سماعه من عائشة رضي الله عنها، ما جاء في صحيح البخاري (١٧٧٦) ومسلم (١٢٥٥) من طريق.....ثنامَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ صَلَاةَ الضُّحَى قَالَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ فَقَالَ بِدْعَةٌ ثُمَّ قَالَ لَهُ كَمْ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرْبَعًا إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ فَكَرِهْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ قَالَ وَسَمِعْنَا اسْتِنَانَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحُجْرَةِ فَقَالَ عُرْوَةُ يَا أُمَّاهُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَسْمَعِينَ مَا يَقُولُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ مَا يَقُولُ قَالَ يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرَاتٍ إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ قَالَتْ يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا اعْتَمَرَ عُمْرَةً إِلَّا وَهُوَ شَاهِدُهُ وَمَا اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ قَطُّ.
وهذا دليل على أن مجاهداً سمع من عائشة رضي الله عنهم

- ما وجه النهي عن سب من مات من الكفار؟

لأنه قد يكون فيه أذية للحي المسلم كأن يكون الولد مسلماً والأب كافراً.

- العلة في النهي عن سب الأموات أنهم قد أفضوا إلى الله، فالله أعلم بأعمالهم منا.

- بعض الأموات قد يكون قد أسرف على نفسه وظلم العباد وقد يتوب قبل الموت ويحسن والناس لا تعلم ذلك ومبلغ علمهم أنه من المسرفين وقد يقعون فيه ويسبونه لذا نهي عن سب الأموات.

- وفي هذا الحديث فائدة أن الحساب مرده إلى الله ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥ - ٢٦] فلا تشارك في ذلك لأنه من سب، ذكر الأعمال والمساوئ، وهذه مردها إلى الله.

فضل عمر واستحباب تقبيل الحجر

٧٥- عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَىٰ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ. متفق عليه رواه البخاري (١٥٩٧) ومسلم (١٢٧٠) وله طرق عن عمر رضىٰ الله عنه.



الشرح

من فوائد هذا الحديث:

- أن الرسول صلىٰ الله عليه وسلم قبل الحجر الأسود.

- أن عمر بن الخطاب قبل الحجر اقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام.

- قوله رضي الله عنه لا تضر ولا تنفع، لما كان الناس حديثىٰ عهد بالإسلام ومن قبّل كانوا يعبدون الأصنام قد يظن بعض الجهال أن تقبيل الحجر لما فيه من النفع أو الضر لذا جاءت هذه العبارة.

- قوله رضي الله عنه(لا تضر ولا تنفع)، دليل أن عمر رضي الله عنه لم يفهم الحكمة في تقبيل الحجر الأسود، إلا اتباع النبىٰ صلىٰ الله عليه وسلم.

- إذا كان عمر وهو من هو عبقريا مُحدثا لم يفهم الحكمة في تقبيل الحجر إلا الاتباع فلا حجاج لأهل العلم أن يبحثوا عن الحكمة في ذلك.

- وفي هذا الحديث حسن اتباع عمر بن الخطاب لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

- يجب أن يعلم أن أصل الإيمان لابد فيه من الاقتناع أما شرائع الإيمان فلابد فيها من الاتباع لا الاقتناع.

رفق الإمام بالمصلين

٧٦- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ. متفق عليه رواه البخاري (٧٠٢) ومسلم (٤٦٦).



الشرح

من فوائد الحديث:

- الإسلام دين يسر للناس أجمعين.

- في هذا الحديث جواز الشكاية لمن بيده الأمر.

- على الإمام أن يراعي حال المأمومين.

- في هذا الحديث علة الإيجاز في الصلاة فإن وراء الإمام الكبير وذو الحاجة والمريض وقس على ذلك.

- قال النووي رحمه الله في شرح مسلم :

(فِيهِ جَوَاز التَّأَخُّر عَنْ صَلَاة الْجَمَاعَة إِذَا عُلِمَ مِنْ عَادَة الْإِمَام التَّطْوِيل) اهـ.

وفي هذا نظر لا يخفى وقد يُحتج بعدم إنكار الرسول صلى الله عليه وسلم لقول الصحابي (**إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ**)، ولا وجه له فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يغضب فقط على تطويل الإمام للصلاة بل غضب أيضاً لما وصل إليه حال الرجل في تأخره عن الصلاة وإن لم يأت ذكر ذلك في الحديث والله أعلم.

وسائل إصلاح المجتمع

٧٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ[١].

رواه الترمذي (٢٤٨٥) وابن ماجة (٣٢٥١).



الشرح

انجفل: أي ذهبوا مسرعين إليه.

من فوائد الحديث:

- في هذا الحديث صدق فراسة عبد الله بن سلام رضى الله عنه.

- يؤخذ من قول عبد الله بن سلام (عرفت أن وجهه ليس بوجه كاذب)، أن الكاذب يعرف من وجهه عند أهل البصيرة والفراسة والله أعلم.

---

(١) قيل الحديث منقطع بين زرارة بن أبي أوفي وعبد الله بن سلام لكن الحديث صحيح فله شواهد منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد وغيره.

– قوله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس) لأن المدينة كان فيه خليط من الناس من المؤمنين واليهود والمشركين .

– قوله صلى الله عليه وسلم (أفشوا السلام)، وفي معنى الإفشاء الانتشار وهذا يدخل في نطاق السلم الاجتماعي للمجتمعات المختلطة.

– قوله صلى الله عليه وسلم (أطعموا الطعام)، يعالج جانب اقتصادي مهم في المجمتع وهي الفجوة بين الأغنياء والفقراء وينزع من قلوب الفقراء والمحرومين الحقد والبغض إن رأوا من يحسن لهم.

– قوله صلى الله عليه وسلم (وصلوا بالليل والناس نيام)، هذا خاص بالعبد يعالج ما في نفسه بينه وبين الله.

– قوله تدخلوا الجنة بسلام أي بدون عذاب لأن هناك من يدخل الجنة بعد حساب وعذاب.

– لاحظ أن الحديث بدأ بالسلام وانتهى بالسلام لأن الإسلام دين السلام بحق.

من دلائل النبوة

٧٨- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَىٰ قَالُوا لَا قَالَ فَإِنِّي لَأَرَىٰ الْفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَوَقْعِ الْقَطْرِ.

متفق عليه رواه البخاري (٧٠٦٠) ومسلم (٢٨٨٥).



الشرح

الأطم: المكان المرتفع كالحصن وغيره.

من فوائد الحديث:

- هنا سؤال هل رؤية النبي صلىٰ الله عليه وسلم للفتن حقيقة أم هي علىٰ سبيل المجاز، الأصل أنها علىٰ الحقيقية وليس هناك ما يمنع ذلك فقد يطلعه الله علىٰ ما يشاء، ويؤيد ذلك قوله صلىٰ الله عليه وسلم(هل ترون ما أرىٰ) وإجابتهم بالنفي.

- قال أهل العلم خصَ المدينة دون غيرها، لأن فيها قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه والفتن توالت بعد ذلك ومنه تولدت .

- وقد يقال: ربما خصت المدينة، لأن هي أصل الإسلام وفيها خير الناس فإذا كان هذا حال المدينة فما بالك بغيرها من المدن.

تشبيه الفتن بمواقع القطر له دلالات منها:

- التعميم أي أن الفتن سوف تعم أهل المدينة كما يعم المطر.

- التتابع كما أن المطر متتابع كذا الفتن يتبع بعضها بعضاً إن سلم من الأولىٰ أتته الأخرىٰ.

- وبما أن المطر ينزل من السماء فلا قدرة لأحدٍ علىٰ منعه من النزول إلىٰ الأرض ، كذلك الفتن لا يمنعها أحد إلا الله سبحانه وتعالىٰ ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم سلم.

الرأفة بالعبيد والخدم

٧٩- عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ.

متفق عليه البخاري (٣٠) ومسلم (١٦٦١). وهذا لفظ البخاري.



الشرح

الحلة: ثوبان من جنس واحد.

الخول: الخدم وقد جاء في لسان العرب و الخَوَل ما أَعطى اللَّهُ سبحانه وتعالى الإِنسانَ من النِّعَم.

من فوائد الحديث:

- فيه فضيلة لأبي ذر رضى الله عنه، حيث حدث بالحديث على النحو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم(إنك امرؤ فيك جاهلية) ولم يحذفها أو يغير معناها.

- كأن أبا ذر رضي الله عنه قسم الحلة فلبس ثوبا وغلامه ثوبًا، فسأله عن

ذلك فقال هذا الحديث.

– عيرته بأمه كأن يقول يا بن السوداء أو يا ابن الأعجمية أو نحو ذلك.

– قوله صلى الله عليه وسلم(إنك امرؤ فيك جاهلية) أي اتصفت بفعل من فعل الجاهلية، وليس المراد أن فيك خصلة لا تفارقك.

– وكل من فعل أو اتصف بفعل الجاهلية فهو فيه من أمور الجاهلية تزول بترك الفعل.

– أبو ذر رضي الله عنه امتثل لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاب من ذلك الأمر وأحسن غاية الإحسان إلى غلامه فألبسه مما يلبس.

– قوله صلى الله عليه وسلم (فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ)، هذا على المواساة لا المساواة.

– فالمرأة إذا اشترت ذهبا فليس واجبا أن تشتري لخادمتها ذهبا، ولو اشترت ولو خاتما من الذهب لكان حسنا وفيه الامتثال لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

– في هذا الحديث الرأفة بالخادم والغلام، وما أعظم هذا الدين.

– قوله صلى الله عليه وسلم(إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ) قال ابن حجر تقديم الأخوة على خولكم إشارة إلى الإهتمام بالأخوة الإيمانية.

– قوله صلى الله عليه وسلم [تَحْتَ أَيْدِيكُمْ]، إشارة إلى عجزهم والإحسان إليهم.

حياء النبي ﷺ

٨٠- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ غُسْلِهَا مِنْ الْمَحِيضِ فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ قَالَ خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا قَالَتْ كَيْفَ أَتَطَهَّرُ قَالَ تَطَهَّرِي بِهَا قَالَتْ كَيْفَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ تَطَهَّرِي فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ. متفق عليه رواه البخاري (٣١٤) ومسلم (٣٣٢).



الشرح

فرصة: بكسر الفاء: قطعة من القطن أو ما شابه ذلك.

- قوله صلى الله عليه وسلم (سبحان الله) تعجب إذا كيف لا تعرف أن تتطهر من المحيض وهي امرأ ة.

- أي تطهر الفرج، من الخارج ولا يلزم غير ذلك وإن فعلت فلا باس.

- في هذا الحديث حياء النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث لم يصرح بل اكتفى بالتلميح.

- يجب أن يعلم أن ما يفعله البعض من التصريح والوقاحة في الأمور الخاصة ليس من أدب الإسلام إلا إذا كان ولابد إلى ذلك.

الربا من الكبائر

٨١- ...عَنْ جَابِرٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ. رواه مسلم (١٥٩٨).



الشرح

- يدل هذا الحديث على أن الربا من كبائر الذنوب لأن صاحبه ملعون.

- يلاحظ أن الكاتب والشاهد لم يستفيدا شيئاً ومع ذلك أخذا نصيبهما من اللعن، ذلك لأنهما أعانا على شيء محرم من الكبائر.

- ختم الحديث بقوله (هم سواء) حتى لا يبرر أحد عمل الكاتب والشاهد فهم سواءٌ في الإثم.

نموذج لإصلاح العلاقات الأسرية

٨٢- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ قَالَتْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِنْسَانٍ انْظُرْ أَيْنَ هُوَ فَجَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ. متفق عليه رواه البخاري (٤٤١) ومسلم (٢٤٠٩).



الشرح

من فوائد الحديث:

- اتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي وقت القائلة يشعر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ما جرى بينهما لأن الوقت وقت قيلولة ولا يزار فيه أحد.

- قوله صلى الله عليه وسلم (أين ابن عمك) دون زوجك فإنه يدل على علم الرسول صلى الله عليه وسلم بما جرى وكأنها يذكرها بحق القربى.

- ما جاء في الحديث [كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي]، هذا دليل على أن الإنسان مهما بلغ من الفضل فلابد من النزاع والتغاضب بين الأزواج بين

الحين والآخر.

- شتان بين تنازع الأبرار وتنازع الفجار.

- ما جاء في الحديث(هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ)، يدل على جوز النوم في المسجد[١].

- وذهاب علي إلى المسجد دون غيره لتعلق قلبه بالله عز وجل فالذهاب إلى المسجد كالذهاب إلى الله عز وجل.

- في هذا الحديث تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم وتلطفه بعلي يمسح التراب عنه.

- في هذا الحديث جواز ممازحة المغضب بما لا يغضبه.

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لعلي قم أبا تراب) ممازحاً له، بدا لي وجه التسمية - والعلم عند الله - كأن الرسول صلى الله عليه وسلم يمازحه فيقول له: ما بالك هجرت فراش الزواج ورضيت أن تنام على التراب ءأنت أبا التراب.

- كأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر علياً بالقيام من المسجد ليصلح ما بينه وبين زوجه.

- في هذا الحديث سرعة الصلح بين الزوجين، حتى لا يكون مدخلا للشيطان.

(١)وما جاء في مصنف عبد الرزاق (١/ ٤٢٢). عن جابر بن عبد الله قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مضطجعون في مسجده فضربنا بعسيب كان في يده وقال قوموا لا ترقدوا في المسجد، فيه يحى بن العلاء الرازي رمي بالوضع وحرام بن عثمان الأنصاري السلمي [أبو عبد الله] قال ابن معين ومالك ليس بثقة وزاد النسائي ولا مأمون وقال ابن عدي عامة أحاديثه مناكير وقال أبو حاتم متروك وقال ابن حبان منكر الحديث يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل وقال الشافعي وغيره كل حديث عن حرام حرام !

من هدي النبي ﷺ في الحرب

٨٣- عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَرَأْتُهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ.

متفق عليه رواه البخاري (٧٢٣٧) و (٢٩٦٦) ومسلم (١٧٤٢).



الشرح

من فوائد الحديث:

- كان من هدي النبى صلى الله عليه وسلم أن يقاتل أول النهار، وإذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى إذا مالت الشمس.

- قوله صلى الله عليه وسلم(لا تتمنوا) دليل على أن العافية خير من كل شيء.

- إذا ابتلي المؤمن فليصبر فإن الفرار من الزحف من كبائر الذنوب.

- قوله صلى الله عليه وسلم: (فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ

السُّيُوفِ)، أي لا بد من المكاره لدخول الجنة، والحرب فيها من كل المكاره.

- قوله صلى الله عليه وسلم(اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ)، وما النصر إلا من عند الله مهما ملك الإنسان من القوة.

من محاسن تشريع التوبة

٨٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ.

متفق عليه رواه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٧٦٦) وهذا لفظ مسلم.



الشرح

من فوائد الحديث:

- سؤال كيف علم الرسول صلى الله عليه وسلم خبر هذا الرجل؟

الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله لكن الله يطلع رسوله على بعض الأمور الغيبية كما قال تعالى ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾.

- ما جاء في الحديث (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا).

دليل على أن القتل في شرع من قبلنا من الكبائر وكثرة القتل من الكبائر وكذاجاء في شرعنا.

- وما جاء في الحديث (فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ).

لم يسأل عن أي عالم بل عن أعلم أهل الأرض، وهذا يدل على صدق نيته في التوبة، وقد يدل على أن أهل زمانه اختلفوا في قبول توبته لذا سأل عن أعلم أهل الأرض. والله أعلم.

- وما جاء في الحديث (فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ).

الراهب هو العابد والعلم والعبادة قد لا يقترنان، وهو جاهل ليس بعالم لذا قال لا توبة لك.

- فكيف يكون أعلم أهل الأرض؟

هو سأل عن ذلك فلم يقع على ذلك ومن دله عليه قد لا يكون عالماً بل ظنه من كثرة عبادته أنه عالم، وهذا ما يقع فيه كثير من الناس من الخلط بين العلماء والعباد.

- وما جاء في الحديث (فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً).

يؤخذ من هذا فائدة وهي رحمة الله بعباده بتشريع التوبة لو أن كل من وقع في الكبائر لا توبة له لاستشرى الفساد في الأرض فما الفرق بين أن يقع

في كبيرة أو في كبائر مادام لا توبة له.

- لذا لما سمع بأن لا توبة له قتله فما الفرق بين تسع وتسعين ومائة.

- وما جاء في الحديث (ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ رَجُلٍ عَالِمٍ).

دليل علىٰ صدق نيته في التوبة لو كان له توبة....وله توبة.

تحريم لبس الذهب على الرجال

٨٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه مسلم (٢٠٩٠).



الشرح

من فوائد الحديث:

- تحريم لبس الذهب على الرجال.

- قد يدل هذا الحديث على أن من لبس الذهب عذب بالنار بقدر ما يلبس من الذهب.

- لما كان الرجل يلبس خاتماً ذكر صلى الله عليه وسلم الجمرة فكما أن الخاتم صغير كذا الجمرة.

- الرسول صلى الله عليه وسلم غضب على من لبس الذهب وباشر بنفسه خلع الخاتم وطرحه.

- يدل هذا الحديث على جواز تملك الذهب والانتفاع به للرجل دون

لبسه.

- في هذا الحديث أدب هذا الصحابي مع الرسول فلم يأخذ ما طرحه الرسول صلى الله عليه وسلم مع الحاجة إلى ذلك.

- يدل هذا الحديث على فضل هذا الصحابي وقبول ما أمر به صلى الله عليه وسلم وعظم تأثره من موقف الرسول صلى الله عليه وسلم.

- وختاماً يدل هذا الحديث على حرص الرسول صلى الله وكمال رحمته ورأفته بالمؤمنين وإرشادهم إلى ما فيه البعد عن عذاب الله .



فضيلة صلاتي الفجر والعصر

٨٦- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

متفق عليه رواه البخاري (٥٧٤) ومسلم (٦٣٥).



الشرح

البردين: هما الفجر والعصر.

من فوائد الحديث:

- خص البردين دون غيرهما لأنهما وقت الغفلة فالعصر بعد قيلولة الظهر والفجر بعد النوم من الليل.

- يلاحظ أن هذا الوقت بعد نوم فمن آثر ما عند الله على راحة بدنه دل على تعلق قلبه بالله ومسارعته لرضا مولاه فاستحق ماعنده من الثواب.

- قوله صلى الله عليه وسلم من صلى البردين أي داوم على المحافظة على هاتين الصلاتين مع الجماعة.

- يلاحظ أن هذا الوقت العصر والفجر تجتمع فيه ملائكة الليل والنهار فيأتي الملك وهو يصلي ويعرج الملك وهو يصلي، فيبدأ يومه بالصلاة ويختمه بالصلاة فحقيق أن ينال رضا الله.

نزول عيسى من أمارات الساعة

٨٧ -......عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا. رواه مسلم (١٢٥٢).



الشرح

فج الروحاء موضع بين مكة والمدينة

من فوائد هذا الحديث:

- هذا يكون بعد نزول عيسى بن مريم آخر الزمان.

- يدل هذا الحديث على أن عيسى عليه السلام لم يمت وأن قوله تعالى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] بمعنى القبض لا الموت.

- زمان نزول عيسى عليه السلام زمان فتن ومع ذلك حج في هذا الزمان ويستفاد من ذلك أن الإنسان المسلم يجتهد في زمان الفتن في العبادة لأنها المنجية.

تحريم الوسم بالوجه

٨٨- عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ. رواه مسلم (٢١١٧).



الشرح

الوسم: هو أثر كيّة.

من فوائد هذا الحديث:

- رحمة الرسول صلىٰ الله عليه وسلم بالحيوان وغيره.

- يدل ذلك علىٰ تحريم الوسم بالوجه.

- يدل علىٰ أن الوسم في الوجه من كبائر الذنوب لقوله لعن الله.

مشروعية الرقى

٨٩- .... عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَىٰ فِي ذَلِكَ فَقَالَ اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرُّقَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ. رواه مسلم (٢٢٠٠).



الشرح

من فوائد هذا الحديث:

- يدل هذا الحديث علىٰ أن الرقىٰ كانت موجودة في الجاهلية.
- ويدل أيضاً علىٰ أن الرقىٰ في الجاهلية كان فيها بعض الشرك.
- ويدل أيضاً علىٰ جواز الرقية بغير القرآن الكريم.
- ويدل علىٰ أن لا يرقي المسلم بما لا يفقه ويعلم.

وجوب التحري في إقامة الحدود والتعزيرات

٩٠- .... عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ اخْرُجْ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ. روا مسلم (٢٧٧١).



الشرح

ركي: البئر.

من فوائد الحديث:

إذا قيل كيف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله دون تثبت، وهذا منافٍ لهديه وتعاليم الشرع !؟

وقد ذهب العلماء شرقا وغربا في تأويل ذلك.

منهم من قال كان كافراً أو منافقا....إن صح؟..ومع ذلك هذا لا يستوجب قتله.

قال ابن القيم في الزاد (٥/ ١٦) بعد كلام سابق..(وأحسن من هذا أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا رضي الله عنه بقتله تعزيرا لإقدامه

علىٰ خلوته بأم ولده فلما تبين لعلي حقيقة الحال وأنه بريء من الريبة كف عنه واستغنىٰ عن القتل بتبيين الحال والتعزير بالقتل ليس بلازم كالحد بل هو تابع دائر معها وجودا وعدما).

وهذا عندي بعيد ! ومن قال أن الخلوة تستوجب القتل؟

ولا يحل الإشكال.

إذا كيف أمر رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بقتله دون تثبت؟

وقد وفقنىٰ الله لهذا الحديث الذي في مسند أحمد وبه يزول الإشكال ولله الحمد.

بما جاء في المسند عند أحمد (١/ ٨٣).

حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا بَعَثْتَنِي أَكُونُ كَالسِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ أَمْ الشَّاهِدُ يَرَىٰ مَا لَا يَرَىٰ الْغَائِبُ قَالَ الشَّاهِدُ يَرَىٰ مَا لَا يَرَىٰ الْغَائِبُ.

وهذا الحديث وإن كان منقطعاً بين حفيد علي وعلي إلا أنه قد يكون سمع هذا الحديث من أبيه أو عمه فيستأنس به، أو أحد من أهل البيت.

ومعنىٰ الحديث هل أقتل من بعثتني إليه أم أتحرىٰ الأمر.

وقد رواه البزار من طريق آخر (٢/ ٢٣٧).

موضحاً معنىٰ الحديث ومتماً له.

حدثنا أبو كريب قال نا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أبيه عن جده علي قال كثر علىٰ مارية أم إبراهيم في قبطي ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها فقال لي

رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: خذ هذا السيف فانطلق فإن وجدته عندها فاقتله قال: قلت يا رسول الله أكون في التابعين إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتىٰ أمضي لما أمرتني به أم الشاهد يرىٰ ما لا يرىٰ الغائب قال بل الشاهد يرىٰ ما لا يرىٰ الغائب فأقبلت متوشح السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رآني أقبلت نحوه تخوف أنني أريده فأتىٰ نخلة فرقىٰ فيها ثم رمىٰ بنفسه علىٰ قفاه ثم شغر برجله فإذا به أجب أمسح ما له قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم أتيت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وأخبرته فقال الحمد لله الذي(لم يرعنا) أهل البيت.

قال البزار وهذا الحديث لا نعلمه يروىٰ عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم من وجه متصل عنه إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد .

يونس بن بكير الشيباني فيه كلام قال أبو داود عنه: هو ليس بحجة عندي يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث، وهنا روىٰ عن ابن إسحاق.

وقال النسائي: ضعيف ووثقه غيرهم وفي التقريب: صدوق يخطئ.

ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن والحديث بطريقيه مع ما عند مسلم يصح إن شاء الله والله أعلم.

وهذا ما يطمئن به القلب، فلا يمكن أن يأمر رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بقتل أحد كائناً من كان إلا بتثبت فالدماء لها حرمه عظيمة عند الله.

حرمة السؤال لغير حاجة

٩١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ.

رواه مسلم (١٠٤١).



الشرح

من فوائد الحديث:

- تحريم سؤال المال لغير حاجة.

- يؤخذ من هذا الحديث أن الإنسان مجبول على حب المال والتكثر منه فلا يسلك ما حرمه الله لجمع المال.

- قوله صلى الله عليه وسلم [تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ].

أي سوف يعذب بهذا المال على قدر التكثر منه، وفيه الزجر للسؤال لغير الحاجة.

النبي ﷺ رعى الغنم



٩٢- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَجْنِي الْكَبَاثَ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ قَالُوا أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ قَالَ وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا. متفق عليه رواه البخاري (٥٤٥٣) ومسلم (٢٠٥٠).

❁ ❁ ❁

الشرح

الكباث هو ثمر الأراك وقيل غير ذلك.

الحكمة من رعي الأنبياء للغنم؟

قيل أن الغنم لا تركب فلا تزهو نفس راكبها.

وليتدرب على سياسة الرعية.

ولأن الغنم تحتاج إلى رعاية وعناية وكذلك الرعية.

ولأن في مخالطتها أي الغنم ما يحصل به الحلم والشفقة والرعية تحتاج إلى ذلك.

واختلاف طباع الغنم وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها.

ومن قال في هذا العصر أن ذلك يرجع إلى محدودية العمل في ذلك الوقت فقد جانب الصواب.

فسليمان عليه السلام كان ملكاً كريماً ومع ذلك رعى الغنم.

وداود عليه السلام كان حداداً ومع ذلك رعى الغنم.

وزكريا كان نجاراً ومع ذلك رعى الغنم.

وآدم أبو البشر وأول البشر رعى الغنم.

أبو بكر السابق في الخيرات

٩٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ رواه مسلم (١٠٢٨).



الشرح

من فوائد الحديث:

- سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه الأعمال دليل على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بحال المسلمين وختم الحديث بدخول الجنة ثواباً لهذه الأعمال لحثهم على هذه الأعمال.

- الصيام حق لله واتباع الجنائز وعيادة المريض وإطعام المساكين حق للمسلم فالرسول صلى الله عليه وسلم سأل عن حق الله وحق الناس.

- و فيه فضيلة الجمع بين هذه الخصال في يوم واحد.

- يلاحظ في هذا الحديث أن أبا بكر كان سباقاً إلى كل خير وكما سبق

الصحابة إلىٰ الإسلام سبقهم إلىٰ الأعمال الصالحة كذلك.

- يوجد في بعض الكتب ويقوله بعض القصاص والوعاظ وهو ما يروىٰ مرفوعاً (ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بشيءٍ وقر في صدره) وهذا الحديث لا أصل له بل زاد عليهم إيمانًا وعملاً رضي الله عنه.

من روائع القصص النبوي

٩٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَىٰ رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَىٰ الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَىٰ الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَتَحَاكَمَا إِلَىٰ رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدٌ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي غُلَامٌ وَقَالَ الْآخَرُ لِي جَارِيَةٌ قَالَ أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا.
متفق عليه رواه البخاري (٣٤٧٢) ومسلم (١٧٢١).



الشرح

من فوائد الحديث:

- التخاصم في عدم أخذ الذهب مع محبته للنفس يدل علىٰ ورعهما وخوفهما من الحي القيوم.

- عجيب هذا الحكم في حكمه كان يمكن أن يقسم المال بينهما نصفين، لكن لما علم هذا الحكيم ورع هذين الخصمين أراد أن يجمع بينهما لأن الإنسان بحاجة إلىٰ من يعينه ويذكره ويأخذ بيده في الدنيا ولن يجد أفضل من الزاهد ذي الورع و لتحصل الذرية الطيبة من نسل هذين الورعين.

- بهذا الحكم نفع الخصمين ونفع المجتمع بهذا الزواج لأن الذرية الطيبة أكثر نسلها طيب.

هدايا العمال رشوة

٩٥- عن أبي حُمَيدٍ الساعدِيِّ رضيَ اللهُ عنه قال: «استَعمَلَ النبيُّ صلىٰ الله عليه وسلّم رجُلاً منَ الأزدِ يُقالُ له ابنُ اللُّتبِيَّةِ علىٰ الصدقةِ، فلمّا قَدِمَ قال: هذا لكم وهذا أُهدِيَ لي. قال: فهلاّ جلسَ في بيتِ أبيه - أو بيتِ أمهِ - فينظُرَ أيُهدىٰ لهُ أم لا والذي نفسي بيدِه لا يأخُذُ أحدٌ منه شيئاً إلاَّ جاءَ به يومَ القيامةِ يحمِلُه علىٰ رقبَتِه، إن كانَ بعيراً لهُ رُغاءٌ، أو بقرةً لها خُوارٌ، أو شاةً تَيْعَر ثمَّ رفَعَ بيدِه حتّىٰ رأينا عُفْرَةَ إبطيه اللهمَّ هل بلَّغْتُ، اللهمَّ هل بلَّغْتُ. ثلاثاً».

متفق عليه رواه البخاري (١٥٠٠) و (٦٩٧٩) ومسلم (١٨٣٢).



الشرح

من فوائد الحديث :

- عدم استغلال العامل لعمله في جلب المنفعة الخاصة.

- كل ما يهدىٰ إلىٰ الإنسان بسبب عمله، أي لولا عمله هذا لما أهدي إليه فهو حرام.

- قوله صلىٰ الله عليه وسلم [إن كانَ بعيراً لهُ رُغاءٌ، أو بقرةً لها خُوارٌ، أو شاةً تَيْعَر]، فيه نوع من الفضيحة يوم القيامة بحيث أن الصوت يلفت الأنظار إلىٰ المرتشي.

- فيه أمانة الولاية والإمارة، حتىٰ لا يتجرأ عليها كل أحد.

عظمة الله سبحانه

٩٦- من طريق....سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. رواه مسلم (٢٥٧٧).



الشرح

قلت:

من فوائد الحديث:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية ما مفهومه: «كل الناس يريدك لنفسه والله يريدك لنفسك».

- معنىٰ حرمت الظلم علىٰ نفسي، أي أن صفات الجبروت والغضب عنده سبحانه لا تطغىٰ علىٰ صفات الرحمة والعفو للعبد...أو لا ظلم في حكمه ولا في جزائه فالظلم فيها كأنه ظلم لنفسه والله أعلم.

- قوله [وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا...] تخصيص الظلم بالذكر دون غيره لبشاعة الظلم ولأنه أصل الشر والكفر.

- (كُلُّكُمْ) كُلُّكُمْ.... كُلُّكُمْ...غنيكم وفقيركم السيد والعبد الرجل والمرأة لا أحد غنىٰ عن ذلك.

- فَاسْتَهْدُونِي.. فَاسْتَكْسُونِي.. فَاسْتَطْعِمُونِي... كريم يرغب عباده في السؤال إليه والرغبة إليه.

- وفيه دليل علىٰ أن الرزق بيد الله وإن نثر أسبابه في الدنيا فليرد إلىٰ الأصل ولا يتكل علىٰ الفرع.

- مغفرة الذنوب أرجىٰ مطلوب للعبد ومفتاح الاستغفار بيد العبد (استغفر الله.. استغفر الله).

رؤيا النبي ﷺ في المنام

٩٧- من طريق.....رَوْحٌ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي. رواه مسلم (٢٢٦٨).



الشرح

وقد رواه البخاري من طريق آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وروي هذا الحديث من حديث أنس وأبي قتادة وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وكل هذه الأحاديث في البخاري ومسلم.

لكن ألفاظها مختلفة.

جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ (فسيراني).

وفي حديث أنس رضي الله عنه بلفظ (فقد رآني).

وفي حديث أبي قتادة رضي الله عنه بلفظ فقد رأى الحق، أي رأى رؤية الحق.

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ فقد رأى الحق.

وقد جاء عند الترمذي (٢٢٨٠)من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ (من رآني فإني أنا هو).

اختلف أهل العلم في تأويل هذا الحديث:

- قيل: أي أن من رأىٰ النبىٰ صلىٰ الله عليه وسلم بالمنام فقد رآه علىٰ صفته الحقيقية لأن الشيطان لا يتمثل بصورة النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وهذا أقرب الأقوال إلىٰ الحق.

- وقيل أن رؤيا النبي صلىٰ الله عليه وسلم في المنام تكون مرتبطة بحدث إما أمر أونهي أو بشرىٰ أو تحذير فيكون هذا الحدث حق، لقوله صلىٰ الله عليه وسلم فقد رأىٰ الحق.

- وقال بعضهم: أي يراه يوم القيامة بمزيد من الخصوصية لا مطلق الرؤيا لأنها حاصلة لجميع أمته.

- وقيل أن من رآه في المنام فسيراه في الجنة وهذا من البشرىٰ في الحياة الدنيا.

- وقال بعض أهل التصوف أن من رأىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم في المنام فسيراه بعيني رأسه في الدنيا، وهذا القول باطل لا شك فيه لأنه من رأىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم في الدنيا أصبح من الصحابة ويصبح لا معنىٰ لموته صلىٰ الله عليه وسلم.

فكيف إذا قال المدعي الأفاك أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أمره بكذا ونهاه عن كذا، وما رؤي النبي صلىٰ الله عليه وسلم بعد وفاته ولو حصل ذلك لرآه أزواجه وأخص أصحابه ولفض ما وقع بين أهل بدر من القتال يوم الجمل ولقضىٰ فيما بينهم من التنازع في الخلافة وغير ذلك من الأمور المهمة.

هؤلاء الصحابة الأخيار كلهم لم يروا الرسول صلىٰ الله عليه وسلم في الدنيا بعد وفاته، ويراه بعض هؤلاء المتصوفة المتزحزحين عن الشريعة السالكين سبيل الضلالة!.

أفضل الأعمال

٩٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ. متفق عليه رواه البخاري (٢٦) ومسلم (٨٣).



الشرح

هنا سؤال لماذا قدم الجهاد على الحج، والحج ركن من أركان الإسلام ؟

قال الحافظ في الفتح (١/ ٩٩) نقلاً عن بعض أهل العلم:

فَإِنْ قِيلَ لِمَ قَدَّمَ الْجِهَاد وَلَيْسَ بِرُكْنٍ عَلَى الْحَجّ وَهُوَ رُكْن؟

فَالْجَوَاب: أَنَّ نَفْع الْحَجّ قَاصِر غَالِبًا، وَنَفْع الْجِهَاد مُتَعَدٍّ غَالِبًا، أَوْ كَانَ ذَلِكَ حَيْثُ كَانَ الْجِهَاد فَرْض عَيْن -وَوُقُوعه فَرْض عَيْن إِذْ ذَاكَ مُتَكَرِّر- فَكَانَ أَهَمَّ مِنْهُ فَقُدِّمَ، وَاَللَّه أَعْلَم.

وقال بعض أهل العلم: كان ذلك في زمان كان الجهاد فيه فرض عين، فكان مقدماً على الحج.

وقال بعضهم: هذا في حج التطوع دون الفريضة، ولا دليل على ذلك.

وقد يرد على هذا كله ويقال ما المانع أن يكون الجهاد أفضل من الحج وإن لم يكن ركناً من أركان الإسلام؟ وهل استقامت أركان الإسلام إلا بالجهاد؟!

ويلاحظ أن الصلاة فيها جهد للبدن والزكاة فيها جهد للمال والحج فيه جهد للمال وللبدن والجهاد ليس فيه جهد للمال والبدن فقط بل مظنة إتلاف المال والبدن.

ثم تأمل معي قول شيخ الإسلام ابن تيمة رحمه الله.

قال ابن تيمية رحمه الله وأكرم مثواه: الجهاد يشتمل على أنواع العبادات الباطنة والظاهرة فإنه مشتمل على محبة الله والإخلاص له والتوكل عليه وتسليم النفس والمال له والصبر والزهد وذكر الله وسائر أنواع الأعمال ما لا يشتمل عليه عمل[1].

قال تعالى في سورة التوبة: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ١٩ - ٢٢] وعمارة المسجد الحرام يدخل فيها الصلاة والحج، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. والله أعلم.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨/ ٣٥٣).

حرمة الدخول على النساء

٩٩- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَىٰ النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ الْحَمْوُ الْمَوْتُ. متفق عليه رواه البخاري (٥٢٣٢) ومسلم (٢١٧٢).



الشرح

- فيه تحذير من الدخول علىٰ النساء (الأجنبيات).

- الحمو هو أَبو زَوْجها وأَخُو زوجها، وكذلك من كان من قِبَلِه.

- لكن قطعاً أن أبا الزوج غير داخل في هذا الحديث لأنه محرمٌ عليها إنما المقصود أخو الزوج وابن عمه وهكذا.

- ومعنىٰ قوله صلىٰ الله عليه وسلم (الحمو الموت)، هذا علىٰ سبيل التحذير لتساهل الناس في الحمو.

- قال الحافظ في الفتح: قال الْمَازِرِي بِأَنَّ الْحَمْو أَبُو الزَّوْج، وَأَشَارَ الْمَازِرِيّ إِلَىٰ أَنَّهُ ذُكِرَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَىٰ مَنْع غَيْره بِطَرِيقِ الْأَوْلَىٰ، وَرَدَّهُ النَّوَوِيّ فَقَالَ: هَذَا كَلَام فَاسِد مَرْدُود لَا يَجُوز حَمْل الْحَدِيث عَلَيْهِ ا هـ. ثم قال الحافظ (ابن حجر) وَسَيَظْهَرُ فِي كَلَام الْأَئِمَّة فِي تَفْسِير الْمُرَاد بِقَوْلِهِ (الْحَمْو الْمَوْت) مَا تَبَيَّنَ مِنْهُ أَنَّ كَلَام الْمَازِرِيّ لَيْسَ بِفَاسِدٍ اهـ.

والصواب أن كلام النووي هو الصحيح وأن كلام المازري مردود وليس الاختلاف على أنه هل يقع لفظ الحمو على أبي الزوج وإنما الخلاف على اشتمال هذا النهي على أبي الزوج وهذا ما رده النووي والله أعلم.



هل تريد مرافقة النبي ﷺ في الجنة؟

١٠٠ – حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَبِيعَةَ بْنَ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيَّ يَقُولُ كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِيهِ بِوَضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ فَقَالَ سَلْنِي فَقُلْتُ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ ذَاكَ قَالَ فَأَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ. رواه مسلم (٤٨٩).



الشرح

ربيعة الأسلمي من أهل الصفة خدم النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

– من كرم أخلاقة صلىٰ الله عليه وسلم أنه يكافيء من صنع له معروفاً، بهذا أمر وهذا كان هديه صلىٰ الله عليه وسلم.

– طلب ربيعة كبير جداً فقد طمع بفضل الله كثيرا، وأحب الرسول صلىٰ الله عليه وسلم كثيراً.

– قوله صلىٰ الله عليه وسلم (أو غير ذلك) ليعلم عن عزمه في ذلك، فلما علم عزمه أرشده إلىٰ أقرب أمر وهو السجود.

– قوله صلىٰ الله عليه وسلم (فَأَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ) أي كثرة الصلاة النافلة لا مطلق السجود.

– في هذا الحديث دليل علىٰ فضل الصلاة علىٰ سائر الأعمال.

- يفهم من هذا الحديث أنه من أراد مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم عليه بكثرة السجود.

- يلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك مسألة مرافقته بين يدى ربيعة فقال أعني على نفسك بكثرة السجود ولم يسأل الله ذلك لأنه متعلق بشرط قد يُخل به.

من آداب يوم الجمعة

١٠١- عنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَاهُ عُمَرُ أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ قَالَ إِنِّي شُغِلْتُ فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْذِينَ فَلَمْ أَزِدْ أَنْ تَوَضَّأْتُ فَقَالَ وَالْوُضُوءُ أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ.

متفق عليه رواه البخاري (٨٧٨) ومسلم (٨٤٥).



الشرح

قلت:

من فوائد هذا الحديث:

- حرص عمر رضى الله عنه على الخير لنفسه ولغيره.

- قول عمررضى الله عنه (أية ساعة هذه) كأنه يؤنبه على التأخير، أي مثلك حري أن يكون أول الصفوف، وليس في هذا حرج للمسؤول لأن مراد عمر رضي الله عنه الخير له.

- فاعتذر بما اشتغل به حتى أنه لم يغتسل بل توضأ.

- قول عمررضى الله عنه الوضوء أيضاً دليل على وجوب الغسل، ولأنه

أمر صلى الله عليه وسلم بالغسل.

- لكن إن كان هناك عذر أجزأ الوضوء كخوف فوات صلاة الجمعة أو برودة الماء.. وغير ذلك من الأعذار، ولأن المسألة فيها خلاف.

- يؤخذ من هذا الحديث أن الإنسان مهما بلغ من الفضل لابد أن يقصر في أمر أو فضل أو نحو ذلك فالإنسان لا يستقيم على حال واحد.



جواز التحاكم بين الابن وأبيه

١٠٢- من طريق ... ثنا إِسْرَائِيلُ حَدَّثَنَا أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ أَنَّ مَعْنَ بْنَ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَأَبِي وَجَدِّي وَخَطَبَ عَلَيَّ فَأَنْكَحَنِي وَخَاصَمْتُ إِلَيْهِ وَكَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ وَاللَّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ. رواه البخاري (١٤٢٢) والدارمي (١٦٣٨).



الشرح

المقصود خطب علي أي النبي صلى الله عليه وسلم خطب لي.

فائدة:

من هو الصحابي الذي أبوه صحابي وجده صحابي.

عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة فهو صحابي وأبوه صحابي وجده صحابي.

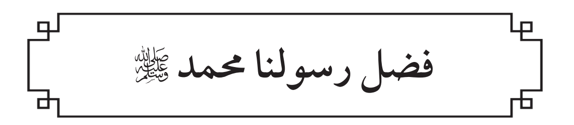
ومعن بن يزيد بن الأخنس السلمي فهو صحابي وأبوه صحابي وجده صحابي.

من فوائد الحديث:

- قال ابن حجر في الفتح تحت حديث (١٤٢٢) وفيه جواز التحاكم بين الأب والابن وأن ذلك بمجرده لا يكون عقوقاً.

- انظر كيف ألف الرسول صلى الله عليه وسلم بين قلب الأب والابن (لك ما نويت..ولك ما أخذت) صلى الله وسلم على صاحب الخلق العظيم.

- معن أخذ الصدقة لأنه محتاج إليها، وكأنه يقول للأب أنا أولى. ففهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مراده.



فضل رسولنا محمد ﷺ

١٠٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَأَسْتَفْتِحُ. فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ». رواه مسلم (١٩٧). وعند مسلم من حديث أنس رضي الله عنه (وأنا أول من يقرع باب الجنة) (١٩٦).



الشرح

من فوائد الحديث:

- هذا الحديث يدل على فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الأولين والآخرين.

- بك أمرت، ممن؟ من الله عز وجل ذلك الفضل من الله والله يؤتي فضله من يشاء.

- نسأل الله من فضله أن يدخلنا الجنة برحمته وفضله.

- قول الخازن: من أنت؟ قد يكون هذا على سبيل التأكيد أو يكون هناك من طلب أن تفتح له فلم تفتح له. والله أعلم.

جود الرسول ﷺ وزهده بالدنيا

١٠٤- عَنْ أَبِي ذَرٍ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ، عِشَاءً. وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَىٰ أُحُدٍ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللّهِ صلىٰ الله عليه وسلم: «يَا أَبَا ذَرٍ» قَالَ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ قَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُداً ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ. أَمْسَىٰ ثَالِثَةً عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ. إِلاَّ دِينَاراً أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ. إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللّهِ. هكَذَا حَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَهكَذَا عَنْ شِمَالِهِ» قَالَ: ثُمَّ مَشَيْنَا فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍ» قَالَ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ قَالَ: «إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِلاَّ مَنْ قَالَ هكَذَا وَهكَذَا وَهكَذَا» مِثْلَ مَا صَنَعَ فِي الْمَرَّةِ الأُولَىٰ. قَالَ: ثُمَّ مَشَيْنَا. قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍ كَمَا أَنْتَ حَتَّىٰ آتِيَكَ» قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ تَوَارَىٰ عَنِّي. قَالَ: سَمِعْتُ لَغَطاً وَسَمِعْتُ صَوْتاً. قَالَ فَقُلْتُ: لَعَلَّ رَسُولَ اللّهِ عُرِضَ لَهُ. قَالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَّبِعَهُ. قَالَ: ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَهُ: «لاَ تَبْرَحْ حَتَّىٰ آتِيَكَ» قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ. فَلَمَّا جَاءَ ذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي سَمِعْتُ. قَالَ فَقَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ. أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ. قَالَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ».

متفق عليه رواه البخاري (٣٢٨٨) ومسلم (٩٤).



الشرح

من فوائد الحديث:

– شدة كرمه صلى الله عليه وسلم فهو أجود من الريح المرسلة صلى الله عليه وسلم.

– الغرض من قوله صلى الله عليه وسلم (مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُداً ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ) التشويق للإنفاق في سبيل الله والله يقول ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾ [الحديد: ١١].

– في هذا الحديث أهمية قضاء الدين، لأنه يتعلق بحقوق الآخرين.

– قوله صلى الله عليه وسلم «إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِلاَّ مَنْ قَالَ هكَذَا وَهكَذَا وَهكَذَا» أي الغني قليل الثواب في الآخرة إن لم يصرف هذا المال في طاعة الله لأن وجود المال فرصة عظيمة لكسب الثواب فيا خيبة من فرط وضيع.

– في هذا الحديث الطاعة التامة لأبي ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

– في هذا الحديث فضيلة التوحيد والإخلاص لله عز وجل.

اختبار الله عباده بالنعم

١٠٥- ...حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ شَكَّ إِسْحَقُ إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقَرُ قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا قَالَ فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا قَالَ فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا قَالَ فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ الْإِبِلِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْغَنَمِ قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ قَالَ وَأَتَى

الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَىٰ هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَىٰ مَا كُنْتَ قَالَ وَأَتَىٰ الْأَعْمَىٰ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَىٰ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَىٰ صَاحِبَيْكَ. متفق عليه رواه البخاري (٣٤٦٤) ومسلم (٢٩٦٤).



الشرح

من فوائد الحديث:

- أن في بنى إسرائل العجائب، وقد قال صلى الله عليه وسلم..وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ[1].

- ما جاء في الحديث بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، هل جاء في صورة ملك أو صورة رجل، الظاهر في صورة رجل لا في صورة ملك.

- يلاحظ أن البرص والقرع لاتؤثر في حياة الإنسان إلا ظاهرياً فسألا أمراً ظاهريًا لصلاح الظاهر، والعمى مؤثر في حياة الإنسان فسأل ما به دفع الضرر.

- يلاحظ أن الأقرع والأبرص سألا البقر والإبل وفيه الطمع ظاهر أما الأعمى فسأل الله الغنم ففي سؤاله التواضع، وفي سؤالهم مايدل على خبايا

---

(١) رواه البخاري(٣٤٦١) عن عبد الله بن رعمرو رضى الله عنهما.

نفوسهم.

- وما جاء في الحديث [ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ]، أي في صورة الأبرص قبل أن يشفيه الله تعالى وذلك أدعى لتذكر نعمة الله، وتذكيراً بحاله من قبل لتبرز نوازع الخير في النفس، وكذا البقية.

- وما جاء في الحديث (فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ)، دليل على صدق السؤال وإظهار العجز وترقيق القلب.

- قول الأقرع والأبرص (الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ) دليل على خبث نفوسهما حيث سُؤلا بالله الذي بدل أحوالهما من اليسر إلى العسر ومن الفقر إلى الغنى ودليلٌ على كفرهم نعمة الله.

- قول الأعمى: (كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ) دليل على صدق إيمانه واعترافه بالنعمة وأن ما به من نعمة فمن الله لذا قال...أخذته لله فالعطاء لله لا للسائل.

- في هذا الحديث مثل للناس في هذه الدنيا، فالإنسان مبتلى في هذه الدنيا ومعافى ثم يحاسب بعد ذلك فمنهم من ينجو بفضل الله ومنهم من يهوى في النار بعدل الله.

خاتمة

إن أحسنت فمن الله وتوفيقه وإن أخطأت في شيء فلست بأول من يخطيء ولن أكون الأخير، وحسبي إني اجتهدت والله ولي التوفيق.

تم الكتاب بحمد الله وفضله وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه وإخوانه[١] أجمعين.

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا. رواه مسلم (٢٤٩).

الفهرس

